المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثلاثين

١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٥ شوال سنة ١٣٢٢

النحاس والميكروب

نفتتح العام الجديد بنبإٍ اهتزت لهُ اندية العلماء طرباً وحقَّق القول المأثور ان في الزوايا خبايا وكم ترك الاول للآخر . فقد بيَّن احد العلماء واسمهُ الدكتور مور ان النحاس اقتل السموم للميكروبات ولو كان مقدارهُ صغيرًا جدًّا قمحةً واحدة في خمس مئة رطل من الماء

والنحاس المعدني غير سامّ ولكنهُ يستحيل الى املاح سامَّة حتى جرت العادة ان تبيَّض آنيتهُ بالقصدير اذا استعملت لوضع الطعام لئلا تتركب منهُ ومن حوامض الطعام املاح سامَّة غير ان القصدير لا يدوم طويلاً على الآنية الكثيرة الاستعمال والناس يقضون بها اغراضهم فيطبخون ويستقون ويأكلون ويشربون ولا يشكون ضيماً لقلَّة ما يتولَّد فيها من الاملاح السامَّة ولأنَّ هذه الاملاح لا تسمّ الانسان اذا كان مقدارها قليلاً جدًّا ولكن ما لا يسمّ الانسان يسمّ الميكروب على ما يظهر ويميتهُ ويزيل ضررهُ . وقد كان العلماء يعلمون ان املاح النحاس تميت الميكروبات ولكنهم كانوا يحسبون ان المقدار الكافي منها لاماتة الميكروب يسمّ الناس ايضاً . فثبت الآن ان المقدار الذي يميت الميكروبات قليل جدًّا ولا يضرّ احدًا وهذا هو الاكتشاف الجديد

واشهر املاح النحاس الشبَّة الزرقاء التي تستعمل كثيرًا لكيِّ الجفون الرمداء واللثث الملتهبة واكثر استعمالها في الصناعة . وقد وُجد الآن ان هذا الملح الذي تضع قمحة منهُ في فمك فتكره طعمهُ ولكنك لا تخشى ضررهُ اذا اضيف الى ماء ناقع كثير الميكروبات فاسد الرائحة امات ميكروباتهِ كلها وازال منهُ الرائحة الخبيثة فصار صالحاً للشرب

ذكر بعضهم انهُ كان في ولاية كنتكي باميركا مستنقع كبير فيهِ نحو ٢٥ مليون جالون من

الماء او نحو مئة الف متر مكعب وذلك يساوي بحيرة طولها مئة متر وعرضها مئة متر وعمقها عشرة امتار وكان قد تولد الخزُّ في هذا الماء وكثرت الميكروبات فيهِ وخبثت رائحتهُ حتى صارت الدواب تعاف الشرب منهُ فوُضع مئتا ليبرة من الشبة الزرقاء في اكياس من الخيش وعُلقت في قارب وسير بالقارب في المستنقع ذهاباً واياباً الى ان ذابت الشبة الزرقاء وانتشرت في الماء فلم يمضِ ثلاثة ايام حتى صفا ذلك الماء وزال طعمهُ الكريه ورائحتهُ الخبيثة وامتُحن بالميكروسكوب وبالوسائل الكيماوية بعد بضع ساعات من اذابة الشبة فيهِ فوجد انهُ خلا من الميكروبات ولم يوجد فيهِ شيء من النحاس فصار صحيحاً سليماً وبلغت النفقات التي اقتضاها تطهير المستنقع كلهِ ٢٥٠ غرشاً لا غير وكانت المدينة المجاورة لهُ تنفق الوفاً من الريالات كل سنة على تطهيرهِ فلا تعود بطائل

والميكروبات التي تكون في المستنقعات لاتكون دائماً من ميكروبات الامراض ولكن لو كان في الماء ميكروبات مرضيَّة مثل ميكروب التيفويد وميكروب الكوليرا فان النحاس يميتها وينقيهِ منها وهذا من اكبر الفوائد التي تعود على نوع الانسان من هذا الاكتشاف البديع . وقد ثبت بالامتحان ان املاح النحاس تميت هذه الميكروبات في اربع ساعات الى خمس والنفقة قليلة جدًّا من عشرة غروش الى ستين غرشاً لتطهير كل مليون جالون من الماء او اربعة آلاف متر مكعب وليس من ذلك اقل ضرر للذين يشربون ذلك الماء لان النحاس الذي يستعمل قليل جدًّا لا يشعر بهِ مطلقاً في ما يستعمل من الماء

ومما يذكر من هذا القبيل ان الناس استعملوا نقود النحاس من عهد قديم جدًّا ولا يزالون يستعملونها على كثرة فتتداولها ايدي الفقراء القذرة ويضعها البعض في افواههم ومع ذلك لم يسمع عن مرض انتقل بها . وتجد الميكروبات كثيرة على النقود الذهبية والفضية ولا يوجد منها شيء على النقود النحاسية . ويقال ان الكوليرا لاتنتشر في بلاد الصين ولا تفتك باهاليها على كثرة المياه فيها وازدحام السكان في المدن والقرى لانهم يستقون ماءهم في آنية نحاسية . ويقال ايضاً ان النحاسين لايصابون بالكوليرا ولو انتشرت بين مجاوريهم

واذا ثبتت هذه الحقائق كلها صار اتقاء الامراض المعدية كالكوليرا والتيفويد من اسهل الامور باضافة قليل من مذوب الشبة الزرقاء الى ماء الشرب وصار غسل الجراح بمذوب الشبة الزرقاء اوقى لها واسلم عاقبةً من غسلها بمذوب الحامض الكربوليك . ولعلَّ فائدة الكي بالشبة الزرقاء ناتجة عن كونها تميت الميكروبات لا عن كونها تكوي الجروح والقروح . وكذلك سهل اماتة عوَم البعوض من الماء الناقع فتستأصل الحمَّى الملارية وحمَّى الدنج والحمَّى الصفراء

ونحو ذلك من الحميات التي تنتشر بواسطة البعوض

بقي ان النساء في هذه البلاد وغيرها من بلدان المشرق يعلقن على اصداغ اولادهنّ شبة زرقاء قصد وقايتهم من العين ويبدلنها احيانًا بخرزة زرقاء أفلا يحتمل ان العادة القديمة كانت مقصورة على استعمال الشبة الزرقاء وانها نتجت عن اكتشاف الناس او اختبار احد حكمائهم لفائدة الشبة الزرقاء في الوقاية من الامراض وان صحّ ذلك فلا جديد تحت الشمس وعسى ان تهتم مصلحة الصحة المصرية بهذا الاكتشاف المفيد وتستخدمهُ في تطهير المستنقعات ومياه الشرب ومقاومة الامراض المعدية

المصل في السرطان

كلٌّ يذكر ما كان لنبإِ الدكتور كوخ العلامة الالماني من الوقع العظيم عند ما اعلن منذ بضع سنين انهُ اكتشف مصلاً لمقاومة السل الرئوي ولكن لسوء الطالع ما لبثت التجارب ان اظهرت فساد ذلك الزعم الذي لو صح لكان كوخ من اكبر المحسنين الى بني الانسان مثل بستور اما بستور فكان يذيع طرق اكتشافاتهِ لترفعهِ عن الانتفاع بها وكتمان سرها على الملإِ الطبي واما كوخ فلم يشرح طريقة تحضير مصلهِ بل كتم ذلك ليستثمر اختراعهُ مما يحطُّ من قدر العالم المكتشف. ومصل كوخ مستعمل الآن خصوصاً في الحيوان لتشخيص الاصابات الدرنية

ولا يعجب احدٌ اذا قلنا ان الاطباء الفرنسويين سلقوا كوخ بالسنة حداد وشددوا عليهِ النكير ولم يدرِ في خلدهم انهُ سيقوم واحدٌ منهم ويجاري كوخ في عملهِ. وذلك ان الجراح الفرنسوي الشهير دوين الذي تحدَّث عنهُ الناس منذ عامين يوم شقَّ التوأمتين داديكا وراديكا وفصلهما احداها عن الاخرى قد قدم الى الاكادمية الطبية من مضي عام مذكرة يقول فيها انهُ اكتشف مصلاً لمقاومة السرطان بدون ان يبين طريقة تحضير ذلك المصل. وفي هذه الايام قدم باريس احد الاميركيين المثرين لمعالجة امرأتهِ من ورمٍ سرطاني ولما علم بالمصل الجديد توجه الى الجراح دوين وطلب اليهِ ان يعالج امرأتهُ واتفقا على مبلغ مئة الف فرنك دفعها الاميركي للجراح بعد ان تمت مدة المعالجة بالمصل لكن العلاج لم يأتِ بفائدة كما شهد بهِ جمهور من اطباء باريس فقام الاميركي يطالب الدكتور دوين امام المحاكم بالمال المدفوع. غير ان فريقاً من الاطباء يقول بصحة فعل هذا المصل

وكان العلامة ريشي الافرنسي وهيريكور حاولا منذ تسعة اعوام معالجة السرطان بمصلٍ

اكتشفاهُ وحصلا منهُ على بعض النتائج ثم ظهر ان فائدة ذلك المصل غير نوعية وانهُ خالٍ من الخصائص المقاومة لداء السرطان رأساً اي ان فعلهُ كفعل مصلٍ بسيط مستخرج من دم الحيوان يؤثر في الانسجة فينشط عملها الحيوي. ولما كنتُ طبيباً في المستشفى البلدي في القدس جربت طريقة ريشي وهيريكور في حادثة سرطان ونشرت نتيجة تجربتي في مجلة المقتطف عام ١٨٩٥ وكان العلامة ريشي طلب اليَّ نشرها في كتاب لاحد تلامذتهِ فاجبت طلبهُ

وخلاصة الحادثة ان امرأة افرنسية اصيبت بنكس سرطاني تحت الترقوة اليمنى في حجم البرتقالة الصغيرة بعد ان كان قطع ثدياها لنفس المرض وكانت الغدد الابطية والعنقية من الجانب الايمن متضخمة. فاستأصلت السرطان كأنهُ ورم بسيط ثم قطَّعتهُ الى كتلٍ صغيرة وهرست تلك الكتل واخذت عصارتها وحقنت بها ثلاثة كلاب تحت الجلد وفي اليوم الثالث والسابع والخامس عشر استنزفت دم الكلاب الثلاثة تباعاً وحقنت بمصل ذلك الدم حوالي الجرح الناشىء عن استئصال الورم السرطاني والغدد المتضخمة فالتأم الجرح بالمقصد الاول. هذه خلاصة ما ذكرتهُ حينئذٍ في المقتطف وتحسنت حالة المريضة العمومية مدة ثمانية اشهر ثم ازداد تضخم الغدد وبدأَت تشعر بآلام في ذراعها اليمنى بسبب الضغط على الاعصاب وبعد مضي عامين من العملية توفاها الله وهي في حالة الهزال السرطاني

وخلاصة الامر ان المصل المقاوم للسرطان لم يكشف الى الان ولا الجراثيم المسببة لهذهِ العلة وهنا سؤال نتساءل بهِ: هل من الممكن ان يكون لكل داءٍ مصل خاص بهِ ؟

فالجواب على ذلك اجماليًّا من اصعب الامور ولكن اذا دققنا النظر في بعض الامراض نراها تختلف سيراً وعقبى عن غيرها فالحمى التيفوئيدية والجدري والشهقة مثلاً يتولد على اثر الشفاء منها مناعة في البدن فلا تعاود العليل ثانية على العموم ولا فرق في ان تكون شديدة الوطأة او خفيفتها فضلاً عن ان لها اجلاً دوريًّا تتطور فيهِ واما السرطان والسل فعلى العكس لا يزيد الشفاء منهما العليل إلاَّ استعداداً لقبول المرض ثانية لفقد تولد المناعة في البدن. والاصابة فيهما تقتصر على بعض الاجسام المهيأة لها بالوراثة وغير ذلك مما نضرب عنهُ صفحاً على عكس الامراض الاولى السابقة الذكر فانها وافدة وهي تصيب الاجسام بالعدوى لادنى سبب مما يستنتج منهُ ان للمكروب المقام الاول في تولد الاصابات واما في التدرن الرئوي وفي السرطان فان العامل الاكبر هو الاستعداد الشخصي الذي يهيئ البدن لقبول الجرثومة المرضية ولذلك فمن الضروري تقوية الجسم في هاتين العلتين بالادوية والاغذية. وحسن الانذار فيهما يكون بالنسبة الى عود القابلية الى عهدها السابق فالحمية تختلف عن الحمية في الحمى

التيفوئيدية وذات الرئة وما اشبه حيث يعطى اللبن والمرق ولا يعوَّل على تقوية البدن هنا الاَّ باعطاء المنبهات اذا اقتضت الحال

فيستنتج مما تقدم ان بعض الامراض يولّد مناعة في البدن وهي عبارة عن تولّد مصل شافٍ في الجسم على عكس غيرها كالتدرن الرئوي والسرطان حيث لا مناعة اذا تم شفاء الواحد او استؤصل الورم السرطاني اي ان هاتين العلتين لا يولدان من طبيعتهما مصلاً شافياً او واقياً

وقد قدم الدكتور دوين تقريرًا الى المؤتمر الجراحي الاخير تكلم فيهِ عما يزعم انهُ ميكروب السرطان وكيفية تحضيرهِ لمصلهِ المقاوم لهذا الداء ومما قالهُ ان مصلهُ يعارض سير العلة اذا لم يقاومها تماماً وان الحقن المصلية لاتجدي نفعاً بل تضر اذا كانت الاورام السرطانية كبيرة

واهم ما جاء في تقريرهِ فصلهُ العلة السرطانية من حيث المعالجة المصلية عن بقية الادواء كالدفثيريا وغيرها التي لمكروبها دور حاد يتطور فيهِ فاما موت واما شفاء على عكس داء السرطان فانهُ مرض مزمن ذو سير منتظم متقطع احياناً والغاية من العلاج المصلي فيهِ جعل خلايا الجسم غير صالحة لامتداد العلة مما يؤيد مدعاي في مقالتي ان المكروب لهُ المقام الاول في الامراض الحادَّة كذات الرئة والحمى التيفوئيدية وغيرها واما في التدرن والسرطان فللاستعداد البدني ومصل دوين يؤثر في السرطان اذا كان سطحيًا واما اذا كان ثمَّ ورم غائر فيجب استئصالهُ قبل المعالجة المصلية . وخلاصة القول ان هذا المصل لا يغني عن اجراء العملية الجراحية وان لهُ احياناً بعض النفع ولكن لا يمكن الجزم في ما اذا كان تأثيرهُ نوعيًا كمصل الدفثيريا

الدكتور نعمه

من اعضاء جمعية العلاج في باريس

[المقتطف] قرأنا في الجرائد الاوربيَّة التي وردت الينا بعد كتابة ما تقدَّم ان اللجنة الطبيَّة التي عُينت للبحث في مصل الدكتور دوين ومشاهدة المرضى الذين يدَّعي انهُ عالجهم بهِ وشفاهم قد رأَت ما يدلُّ على فائدة هذا المصل ولكنها لم تقرَّ على ذلك حتى الرابع عشر من شهر دسمبر. وسنترقَّب ما يكون من امرها وننشرهُ في باب الاخبار العلمية . اما اللجنة المقامة في بلاد الانكليز للبحث في سبب السرطان وعلاجهِ فلم توفَّق الى اكتشاف علاج لهُ حتى الآن

محمود باشا سامي البارودي

منذ اربع وعشرين سنة كان صاحب الترجمة كما تُرَى صورتهُ التي صدَّرنا بها هذه السطور في عنفوان القوة ومتسع الآمال كان ناظرًا للجهادية والاوقاف مرموقًا بعين العناية من مولاهُ والاكرام من اخوانهِ وزيرًا بين الوزراء وشاعرًا بين الشعراء. زرناهُ حينئذٍ فرأَينا فيهِ آمالاً اوسع من رحاب مصر وكانت تلك الآمال ملكاً مشاعاً يشترك فيها المالك والمملوك والغني والصعلوك منشأُها الميل الفطري الى الحرية في القول والعمل والتغرير الاجنبي للتطويح في اعمال تدعو الى تشديد الخناق والطمع في ما بقي في البلاد من موارد الارزاق والغرور والتحمس المتولدان من الجهل والسخافة فتجمَّعت الاسباب وولدت الثورة العرابية وما جرَّت اليهِ وجُعل صاحب الترجمة رئيساً للنظار في بداءتها ثم استعفى في اثنائها وعُدَّ من زعمائها ونفي معهم

وهو من متولدي مصر لا من ابنائها فان جدهُ جركسي الاصل . ولد في العاصمة ودرس في المدرسة الحربية واتقن اللغة التركية والفارسية مع العربية وتدرَّج في المناصب الحربية الى

ان كانت حرب الروس مع الدولة العلية فأُرسل اليها وكوفئ برتبة اللواء وممَّا قالهُ في تلك الحرب (روتهُ لهُ جريدة الجوائب المصرية)

ادور بعيني لا ارى غير امةٍ — من الروس بالبلقان يخطئها العدُّ
جواثٍ على هام الجبال لغارة — يطير بها ضوءُ الصباح اذا يبدو
اذا نحن سرنا صرَّح الشر باسمهِ — وصاح القنا بالموت واستقتل الجندُ

ولما عاد الى مصر جُعل مديرًا للشرقية وتولى نظارة الاوقاف والمعارف في وزارة رياض باشا الاولى وكان تعرَّفنا بهِ حينئذٍ واعيد ناظرًا للحربية في وزارة شريف باشا ثم جعل رئيسًا للنظار وناظرًا للداخلية وابتدأَت الثورة حينئذٍ وحدثت مذبحة الاسكندرية فأُسندت رئاسة النظار الى راغب باشا وتشكلت وزارة جديدة لم يكن صاحب الترجمة فيها ولم يُعد الى خطط الحكومة لكنهُ أُخذ مع غيرهِ من زعماء الثورة وحوكم ونفي مع مَن نفي ثم عفي عنهُ وعاد الى القطر ليموت فيهِ فقضى الى رحمة ربهِ يوم الاثنين في الثاني عشر من الشهر ودفن بما يليق من الاكرام بعد ان خلَّد لنفسهِ ذكرًا لا تنالهُ مجالس الاحكام ولا يسمع فيهِ لقضاة التحقيق كلام. فانهُ كان من امراء القريض وارباب القرائح فنظم القصائد الحسان. ومن بدائع شعرهِ قولهُ في منفاهُ (وقد ذكرهُ محمد افندي امام العبد في مجلة الثريَّا قبيل وفاتهِ)

محا البين ما ابقت عيون المهى مني — فشبتُ ولم اقضِ اللبانة من سني
عناءٌ ويأسٌ واشتياقٌ وغربةٌ — أَلا شدَّ ما القاهُ في الدهر من غبنِ
فان اكُ فارقت الديار فلي بها — فؤَاد اضلتهُ عيون المهى عني
بعثت بهِ يوم النوى اثر لحظة — فاوقعهُ المقدار في شرك الحسنِ
فهل من فتى في الدهر يجمع بيننا — فليس كلانا عن اخيهِ بمستغنِ
ولما وقفنا للوداع واسبلت — مدامعنا فوق الترائب كالمزنِ
اهبتُ بصبري ان يعود فبزَّني — وناديت حلمي ان يثوب فلم يغنِ
وما هي الاَّ خطرة ثم اقلعت — بنا عن شطوط الحي اجنحة السفنِ
فكم مهجة من زفرة الوجد في لظى — وكم مقلة من غزرة الدمع في دجنِ
وما كنت جرَّبت النوى قبل هذهِ — فلما دهتني كدت اقضي من الحزنِ
ولكنني راجعت حلمي وردني — الى الحزم رأْي لا يحوم على افنِ
ولولا بنيَّاتٌ وشيب عواطلٌ — لما قرعت نفسي على فائت سني
فيا قلب صبرًا ان جزعت فربما — جرت سنحًا طير الحوادث باليمنِ

فقد تورق الاغصان بعد ذبولها ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهنِ
واي حسام لم تصبه كهامة ولهذم رمح لا يفلُّ من الطعنِ
ومن شاغب الايام لان مريرهُ واسلمهُ طول المراس الى الوهنِ
وما المرء في دنياهُ الاَّ كسالك مناهج لا تخلو من السهل والحزنِ
فان تكن الدنيا تولت بخيرها فاهونْ بدنيا لا تدوم على فنّ
تحملت خوف المنّ كل رزيئة وحمل رزايا الدهر احلى من المنّ
وعاشرت اخدانًا فلما بلوتهم تمنيت أَن ابقى وحيدًا بلا خدنِ
اذا عرف المرء القلوب وما انطوت عليهِ من البغضاء عاش على ضغنِ
يرى بصري من لا أَود لقاءهُ وتسمع اذني ما تعاف من اللحنِ

وقولهُ في الحماسة معارضًا ابا تمام (رواهُ لنا السيد البكري)

واني من القوم الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجرُ
اذا استلَّ منهم سيد غرب سيفهِ تفزَّعت الافلاك والتفت الدهرُ

وقولهُ في الفخر (وقد ذُكر في كتاب المنتخبات العربية)

ولي شيمة تأبى الدنايا وعزمة تردُّ لهُامَ الجيش وهو يمورُ
هامة نفس ليس ينفي ركابها رواح على طول المدى وبكورُ
معودة ان لا تكفَّ عنانها عن الجد الاَّ ان تتمَّ امورُ
لها من وراء الغيب اذن سميعة وعين ترى ما لا يراهُ بصيرُ
وفيت بما ظنَّ الكرام فراسةً بامري ومثلي بالوفاء جديرُ
واصبحت محسود الجلال كانني على كل نفس في الزمان اميرُ
اذا صلت كفَّ الدهر من غلوائهِ وان قلتُ غصَّت بالقلوب صدورُ

ولعلهُ قال ذلك قبل حبوط المساعي وقولهُ

وقد تنطق الآثار وهي صوامتٌ ويثني بريَّاهُ على الوابل الزهرُ

وقولهُ في شكوى الزمان

حمل الزمان عليَّ ما لم اجنهِ ان الاماثل عرضة الحدثانِ
صادقت بعض القوم حتى خانني وحفظت منهُ مغيبهُ فرماني
فليجرِ بعد كما اراد بنفسهِ ان الشقيَّ مطية الشيطانِ .

وسيجتمع شعراءُ مصر على ضريحهِ يوم الاربعين من وفاتهِ وينشدون ما نظموهُ في رثائهِ وتأبينهِ

الحرب الحاضرة ونتائجها

ذكرنا في مقالتنا السابقة (بورت ارثر والحرب الحاضرة) شيئاً عن اسباب هذه الحرب وانها تنازعٌ ومزاحمة على السلطة والتجارة في الشرق الاقصى لكن بين الدول الاوربيَّة على التحقيق ولاسيما بين الدولتين روسيا وانكلترا دولتي البر والبحر — الاولى تحاول ان تجد منفذاً بحريًّا لاساطيلها وتجارتها . والثانية تخاف استفحال قوة الدولة الاولى في بحار الشرق الاقصى بما يهدد في المستقبل البعيد قواتها البحرية وفي الحاضر القريب تجارتها ونفوذها في بلاد الصين ولاسيما في ما يجاور منشوريا من ولايات الصين الشمالية

ان هذه الحرب اخذت مظهراً آخر غير مظهرها هذا وتلبست باسباب أُخرى غير اسبابها الحقيقية . اما المظهر الذي اخذتهُ فتنازع دولتين احداهما شرقية من الجنس الاصفر والاخرى غربية من الجنس الابيض على النفوذ والتجارة في الصين اعمر بلاد الشرق الاقصى واكثرها سكاناً وغنى طبيعيًّا

واما الاسباب التي من اجلها شبَّ ضرامها فتهجم روسيا ومطامعها من الجهة الواحدة وشمم اليابان ووقوفها موقف الدفاع عن كيانها واستقلالها من الجهة الاخرى . كل ذلك صوَّرتهُ لنا الجرائد الآخذة بناصر اليابان ومن لفَّ لفها من الكتَّاب والمؤلفين والخطباء والواعظين جيشٌ من امضى الجيوش سلاحاً وامرَّها نزالاً وان كان سلاحهُ الاقلام وساحة وغاهُ الطروس . والحقيقة في ضبابٍ من وراء ذلك كلهِ . راجع ما في سجلات الدول الاوربية من المعاهدات والمخابرات السرية ولاسيما سجلات بطرسبرج ولندن . راجع خريطة وادي ينغتسي وما على تلك الخريطة من المدن العامرة الغاصة بالسكان وما حوالي تلك المدن في جبالها واوديتها من الغنى الطبيعي . راجع ايضاً العلامات الحمراء والزرقاء والخضراء التي يضعها رسامو الخرائط للاشارة الى المحلات التجارية الاوربية ولمن من الممالك هذه المحلات . راجع تقاليد اهل بريطانيا العظمى وعاصمتهم لندن وتقاليد السلاف وعاصمتهم بطرسبرج وما مرَّ من المنازعات والمشاحَّات بين هاتين الدولتين العظيمتين . راجع تقارير غرفهم التجارية كتقرير اللورد برسفرد مثلاً وما يماثلها من تقارير رجالٍ تنتهي اسماؤُهم بكوف او فيتش او اوف — راجع كل هذه تعلم اسباب الحرب الحقيقية . وتعلم ان اليابان (وكانت تتظاهر بالصلاح والمسكنة) كانت الآلة التي استخدمت لخدمة مقاصد هاتين الامتين كذا ارادتها هاتان

الامتان ان تكون وكذلك تظاهرت هي أي انها العوبة لهاتين الدولتين والحقيقة انها كانت تبطن ان تتلاعب باللاعبين بها وعلى ما يقول مثلنا تسرُّ حسواً في ارتغاء

اما الآن وقد انجلى للعيان ما تطمح اليهِ هذه الدولة من الاستبداد بالنفوذ والتجارة في الشرق الاقصى وما لديها من القوّات البريَّة والبحرية للذبّ عن حوزتها والتوصُّل الى مطامعها والقيام دونها في وجه من يعارضها فلا شكَّ أن ستتطوَّر هذه الحرب الى طور غير ما كان يُظن ان تكونهُ في ابتدائها واليك البيان

كان يُظنُّ قبل ان ابتدأت هذه الحرب ان اليابان ستحشد الى ساحات القتال في منشوريا وكوريا اربعماية الف مقاتل من خيرة جنودها بالعُدَّة الكاملة قبل ان تحشد روسيا المئة الف او المئة والخمسين الفاً في الاكثر. وكانت النتيجة ظاهرة لهولاء الذين قدّروا هذا التقدير اي انهُ لا تمرُّ السنة قبل ان تستولي اليابان على بورت ارثر وفلاديفوستك ومنشوريا بعد ان تطحن الروس طحناً وترمي بهم الى شرقي بيكال من شمالي خربين لا تبقي على احد منهم في منشوريا القتيل قتيل والاسير اسير. وتضطرُّ روسيا الى تجييش جيش آخر من جديد. وهذا الجيش الثاني ليَقفَ في وجه اليابان لا بُدَّ ان يكون ما فوق الثلاثمئة الف مقاتل. وهذا ممَّا يتعذّر عليها حشدهُ قبل ان تمرّ سنة اخرى من الزمان. فتمرُّ من ثمّ سنتان واعلام النصر الباهر تخفق بنودهُ فوق جنود اليابان. وليظهر للملا عجز الروس وفشلهم بازاء اليابان كما ظهر من قبل عجز الصين وفشلها فتزول هيبتهم من القلوب وتطمع فيهم بقية شعوب اسيا وعلى الارجح تكون خزينتهم قد فرغت من المال فتلجأ حينئذٍ صاغرة الى بعض دول اوربا يتوسَّطن لها عقد صلح شريف ترضى فيهِ من الغنيمة بأن تبقى على ما كانت عليهِ قبل الحرب اليابانية الصينيَّة اي تترك بورت ارثر وشأنها وكوريا وشأنها وتكتفي بميناء فلاديفوستك وشيء من شمالي منشوريا الى شمالي خربين وتقصر همَّها من بعد ذلك على مناوأة اليابان وتتربص الفرص لاعادة الكرَّة عليها. وبالاجمال تصبح اليابان شغلاً شاغلاً لروسيا بحيث تنسى معها الى امدٍ طويل تقاليدها في اوربا ومنازعة بعض دولها السيادة والنفوذ في اوربا واسيا معاً

واذا اصبحت اليابان شغلاً شاغلاً لروسيا فبالضرورة تصبح روسيا شغلاً شاغلاً لليابان لا تزال هذه تخاف من عواقب كرَّتها عليها فترصد لذلك المعدّات والجيوش وينصرف همُّها عن المزاحمة التجارية الى المجد العسكري والمحافظة على ما اوصلتها اليهِ حراب جنودها ومدافعهم من التفوُّق والسيادة في كوريا ومنشوريا. ولا يزال من همّ هاتين الدولتين الاولى ان تاخذ بثارها وترد شيئاً ممَّا خسرتهُ من مجدها ونفوذها والثانية ان تحافظ على ما نالتهُ وتبقى متربعةً في

دست المجد العسكري الى أن تبلغ معدّات كلٍّ منهما غايتها . وحينئذٍ تنشب الحرب ثانية فتكون الحرب الثانية شرًّا من الاولى على كلٍّ من الدولتين لما يهرَق فيها من الدماء ويُنفق من الاموال فتضحي فيها روسيا معظم رجالها وتُنفق آخر فلسٍ في خزينتها اخذًا بالثار وتخلُّصاً من وصمة عار اتخذالها في الحرب الاولى . والنتيجة من كل ذلك ان اوربا ترى اليابان في نهاية هذا الحرب الثانية في حالةٍ من الضعف لاتخشى بعدها جانبها ولا تتخوّف من مزاحمتها النفوذ ولا التجارة في املاكها الشرقيَّة لان الحرب تتركها لا رجال عندها ولاامال ولا اساطيل فضلاً عن انها تكون قد استغرقت بالديون واصبحت ماليتها تحت سيطرة الماليين الاوربيين وهيهات ان تتخلَّص رقبةٌ وضعت عنقها تحت نير هولاء

واما روسيا فمع انها تخرج من الحرب الثانية فائزة فلما يلحقها من الخسارة في المال والرجال تقف في ممالكها موقف الناقة من مرضٍ شديد لا تستطيع حراكًا ولا تقوى على معارضة دول اوربا الغربيَّة فيصبحون وهم المسيطرون دونها على اسيا وافريقية مدةً طويلة لا يخشون فيها من معارضتها ولا من مسابقتها لهم لا في نفوذ ولا في تجارةٍ . وتنام انكلترا زمانًا على مخدّات من ريشٍ لا ترى في احلامها ما يرعبها من زحف جيوش الروس وفرسان القوزاق على املاكها في الهند ولا على ما يجاورها من البلدان المتاخمة كبلاد الافغان وفارس وخليج العجم . ولا شكَّ ان مدّة نَقْه الدولة الروسيَّة فيما لو وقع ما صوّرناهُ تكون بعيدة المدى حتى اذا عادت الى سالف قوّتها تكون دول اوربا ولاسيّما انكلترا قد حصَّنت نفسها منها واقامت في وجهها من الحواجز ما يصعب تهجُّمها عليها من فوقها وازعاجها كلما عنَّ لها أنْ تُعنِتها او تكسر من خيلاء نفوذها

والظاهر انَّ كتّاب الانكليز كانوا يقدّرون التقدير الذي ذكرناهُ او شيئًا ممّا يقاربهُ فانك اذا راجعت كتاباتهم في جرائدهم المشهورة رأيتهم كانوا كالمجمعين على ما يأتي

(اولاً) انَّ اليابان تحشد من الجنود في ساحات الحرب في السنة الاولى ثلاث مرات ما تستطيع روسيا حشدهُ في منشوريا وكوريا

(ثانيًا) ان الروس لا يستطيعون ان يحشدوا في منشوريا اكثر من مئتي الف جندي وذلك بعد ان يمرَّ بهم سنة كاملة او ما يزيد عنها لانَّ خطّهم الحديدي لا يستطيع ان ينقل اكثر من ٥٠٠ الى ٨٠٠ جنديّ في اليوم مع ما يكفي لتموينهم من الزاد والذخيرة

(ثالثًا) انهُ لا تمرُّ السنة الاولى قبل ان تستولي اليابان على منشوريا كلها الى خربين

ومن جملة ذلك بورت ارثر . وعلى فلاديفوستك ايضاً وما اليها من املاك روسيا الى شمالي خربين

(رابعاً) اذا صحَّ ما قدّروهُ من امتلاك اليابان بورت آرثر وفلاديفوستك وما هو كالتابع لها من كوريا ومنشوريا الى خربين واذا كانت السكة الحديدية الروسيَّة لا تستطيع ان تنقل اكثر من ٥٠٠ الى ٨٠٠ جندي في اليوم فبالضرورة لا ترى روسيا افضل من عقد صلح موقّت بمداخلة بعض الدول يرجع فيهِ القديم على قدمهِ وتضمر روسيا بعد هذا الصلح معاودة الكرَّة بعد ان تضاعف الخط الحديدي السيبيري لكن الى فلاديفوستك فقط لانَّ الخط المنشوري الى بورت ارثر يكون قد خرج عن ملكها بموجب شروط عقد الصلح المزعوم. ثم هي لا يتم لها معاودة الكرَّة اي الحرب قبل ان تمرَّ سنين عديدة مهما كانت ترغب في معاودتها. ومثلها في ذلك مثل فرنسا والمانيا فانهُ مرَّ على الاولى اربع وثلاثون سنة ولم يتأتَّ لها بعد او لم تجد وجهاً لارجاع الالزاس واللورين مع مزيد رغبة شعبها وحكومتها وتوالي احلامهم في استرجاع هاتين الولايتين

ولا يخفى انهُ لو كان يقع هذا التقدير لكانت الامة الانكليزية اكثر شعوب اوربا اغتباطاً بهِ لانهُ كان يصرف روسيا اياماً طويلة عن التعرض لهم بما يتجه من وجهة افكارهم الى اليابان. وربما تهيأَ لهم في اثناء ذلك ان يبسطوا نفوذهم في منشوريا بما يكون تجارهم وبيوتهم المالية قد فعلوهُ من اخذ الامتيازات في تعدين المعادن وتسليف الاموال واسترهان الاملاك ما لا تستطيع معهُ روسيا بعد ذلك على مد نفوذها في منشوريا بالقدر الذي كانت تريدهُ وتحلم بهِ فيما لو كانت البلاد خالية من تعلقات التجار الانكليز

الاَّ ان هولاء الكتَّاب غلطوا على الارجح في تقدير قوة اليابان ومقدار استعدادها وغلطوا ايضاً في تقدير القوات الروسيَّة ولا سيما في مقدرة الخط الحديدي السيبيري على النقل. امَّا غلطهم في تقدير قوة اليابان فظاهر من انهُ مرَّ على اليابان ثلاثة اشهر قبل ان استطاعت ان تعبر اليالو بجند لا يزيد عن المئة الف مقاتل الاَّ ما هو دون الطفيف ثم مرَّ عليها ثلاثة اشهر اخرى قبل ان انزلت مئة وخمسين الفاً اخرين. وبالاجمال نقول انهُ بعد سبعة اشهر وسبعة عشر يوماً لم يتهيأْ لقوادهم ان يضموا من قواتهم اكثر من ٢٤٠ الفاً هجموا بها على الروس في لياو ينغ وعندها كان قد توارد على الروس من الجنود والذخائر ما استطاعوا معهُ على صد هجمات اليابان مرَّات مدة ثمانية ايام حملوهم فيها خسائر كبيرة ثم انسحب قائدهم الاكبر بجنودهِ الى موكدن لم يفقد جنديًّا اسيرًا

واماَّ غلطهم في تقدير القوَّات الروسيَّة فظاهر من تفاني اليابان على حصون بورت ارثر ولم ينالوا منها مأرباً لحد هذهِ الساعة (١٥ نوفمبر) وكانوا يقدّرون انها لا تلبث ان تسقط قبل ان يمرَّ شهر او شهران على معركة نانشان . والذي ارجحهُ انها ستثبت الى ان يُرفع عنها الحصار وذلك قبل ان يمرَّ شهران من اليوم او شهران وبضعة عشر يوماً . واما الغلط في تقديرهم مقدرة الخط الحديدي السيبيري على النقل ففاحش جدًّا لان الخط اصبح ينقل اكثر من ثلاثة آلافٍ يوميًّا . وبعد ان كانوا يقدرون ان الروس لا تستطيع ان تحشد من الجند اكثر من مئتين وخمسين الفاً (لان ما فوق هذا العدد تعجز وسائط النقل عن تموينهِ) تبيَّن لهم انها تستطيع ان تحشد اكثر من خمسمئة الف جندي وتموّنهم ايضاً . وان هذا العدد لا تمرُّ هذه السنة قبل ان يكون معظمهُ ان لم يكن كلّهُ في منشوريا وكوريا

وبناءٌ على هذه الاغلاط لا بدَّ ان تكون نتائج هذه الحرب غير ما كانت تقدَّر في ابتدائها على ما مرَّ بك من تقدير كتاب الانكليز ومَنْ لفَّ لفّهم . فإن قلت وما ظنك في نتائجها قلتُ بعد ان تفانى من اليابان ما يقارب المئة الف من خيرة مقاتلتهم على حصون بورت ارثر . وبعد ان افنت المعارك ما بين كابنغ وموكدن ما يقارب هذا العدد او يزيد عليهِ وبعد ان تمكن قائد الروس الاكبر من المحافظة على جيشهِ لحد هذهِ الساعة وتكاد تكون قواتهُ اليوم في منشوريا تكافئُ القوات اليابانية فيها . وبعد ان اصبحت السكة الحديدية تنقل في اليوم ما يقارب الثلاثة الاف باهبتهم الحربية . وبعد ان مرَّ على الروس نحو من ثمانية اشهر كانوا فيها ولا شك يدرّبون فتيانهم على الحرب والصدام في ثكناتهم في اوربا وعما قليل سيتواردون تباعاً الى منشوريا وفلاديفوستك فتصبح جنودهم تزيد على الجنود اليابانية في المئة خمسين او ستين على الاقل . وبعد ان سافر اسطول البلطيك الى مياه الشرق الاقصى وبعد ان اخذ كوروو بتكين خطة الهجوم الان وتوجهت الغلبة بعض التوجه على اليابان — بعد ان ظهر كل ذلك ولم يمضِ على الحرب اكثر من ثمانية اشهر وبضعة ايام فما نظنُّ النتيجة الاَّ اوضح من الصبح وهي ان الحرب ستضع اوزارها بعد شهورٍ وينجلي ضبابها عن فوز الروس وانخذال اليابان انخذالاً لم يكن في الحسبان عند كثيرين . ولا يبعد ان يعقد الروس الصلح في طوكيو (قبل ان تمرَّ سنة من اليوم) كما نقل عن كبير قوادهم في بداءة الحرب فيما هو متوجه الى منشوريا لاستلام زعامة الجيوش فيها

وما اظن الروس يرضون ان يعقدوا صلحاً الاَّ ومنشوريا في حوزتهم او كالتي في حوزتهم وكوريا تحت حمايتهم فان جنودهم ستحتل هاتين البلادين بحيث لا تطمع دولة في اخراجهم

منها الاَّ اذا اتحدت دول اوربا باجمعها واميركا ايضاً على ذلك · وهذا بعيد الحصول على ما تدل عليهِ ظواهر الاحوال الحاضرة فان التنافر بالغ حدَّهُ بين الالمان والانكليز ويكاد من المستحيل ان يكونا في جانب واحد · وتقضي المعاهدات بين فرنسا وروسيا ان تلزم الاولى الحياد التام ان لم تكن في جانب روسيا · وواضح ان ضلع الدولة العثمانية مع الروس · واذا كانت المانيا في جانب روسيا فمن المرجح ان تكون النمسا على الحياد التام وعندها فلا ترى دولة ايطاليا الاَّ التزام العزلة وترك روسيا وشأنها مع اليابان · فان بقي دولة في غير جانب الحياد او في غير جانب الروس فانكلترا . وهذه دولة حكيمة سريعة التكيُّف بما يلائم الاحوال الحاضرة وبما يبعد بها عن الفشل والخسران ايضاً ولذلك فالارجح انها تلزم الحياد وتأخذ نصيبها في تيبت هنيئاً مريئاً بعد ان تعقد اتفاقاً مع الروس يضمن لها مصالح تجارها ونفوذها في الصين وتطمئن على املاكها في الهند

فان قيل لا بُدَّ لهذه الدولة من نزول ساحات الوغى مع الروس لان احتلال هؤُلاء منشوريا وبسط حمايتهم على كوريا مما يهدّد نفوذها وتجارتها في الصين . قلتُ ان هذه الدولة الحَذِرة المتأنية العاقلة لا تخطو خطوة الى الامام الاَّ بعد ان ترى ما يضمن فوزها فهي كما عُرِف عنها تقدّر قبل النوم مضطجعاً فانها ان رأَت في منشوريا وكوريا من جنود الروس الظافرة ما ينيف على المئتي الف على الاقل ورأَت مع ذلك ان جنودها في ثغور تركستان واوربا لا تزال على عددها وأُهبتها وقد هزَّ النصر من شجاعتها وحماسها اذا رأَت ذلك ورأَت دول اوربا غيرها اما في جانب الحياد التام اوهي اميل الى جانب الروس لا يسع حكمتها حينئذٍ الاَّ ترك التقاليد القديمة نوعاً وفتح باب للمصافاة بينها وبين الروس · والراجح انها تنتفع بذلك اضعاف ما كانت تنتفعهُ من مصافاة اليابان فيما لو اتيح الغلبة لهذه الدولة · وارجح ان عقلاء الامتين يفتحون منذ الان ابواباً وكوًى غير التي كانت قبلاً بينهم وبين الروس فيرى الشعبان الروسي والانكليزي ان مصالح الدولتين تقضي عليهما بترك المشاحّة والعدول الى الموافقة والمعاضدة · ولا يبعد في المستقبل ان يتحوَّل خط سيبيريا ومنشوريا الحديدي عن صبغتهِ الحربية الى صبغة تجارية نوعاً فيشتري الانكليز حينئذٍ قسماً كبيراً من اسهمهِ · لكن ذلك بعيد الان اذ لا بُدَّ قبل هذا التحول من اعمال الراي والفكرة ليجمع الخط عند تحوُّل صبغتهِ الحالية بين الصفتين التجارية والحربية بحيث تنتفع الامتان منهُ من غير ان تتخوَّف احدى الدولتين من اثرة صاحبتها واستبدادها

وقد كان الاوربيون والدولة الانكليزية من جملتهم يحسبون اليابان دولة شرقية حديثة

النشأة مقصورة مطامعها على ترقية شؤونها الداخلية . وربما كان كثيرون يظنون ان ماظهر عليهم من آثار نهضتهم الحديثة انما هو قشر سطحي لايلبث ان يزول بزوال القائمين بهِ من الميكادو الحالي ومن حولهُ من رجال وزارتهِ الحاليين. ثم هم كانوا يرون شدة ما بين اليابان والصين من التنافر والبغض حتى كانوا يرَون ان الصينيين يفضلون الاستتباع للاوربي مهما كان في ذلك الاستتباع من العنف والمذلة على ان يروا الياباني الاقزم صاحب الكلمة العليا بينهم والآمر في شؤونهم ولذلك كان اغلب الدول الاوربية يفضلون في سرهم اندحار الروس وكسر شوكتها في الصين لان ماينقص في نفوذ الروس يزيد في نفوذهم ويتوزَّع عليهم

ومع ما كانوا يطرئون من ترتيب جندية اليابان وحسن تدربها على القتال ما كانوا يقدرون قوتها بالمقدار الذي ظهر منها حتى ان بعض الكتاب الانكليز مع شدة تحاملهم على الروس والتنقيص من قدر قوتهم الحربية ما كانوا يرون اليابان تفوز عليهم الاَّ بكثرة العدد لانهم كانوا يحسبون ان في مكنة اليابان ان تسوق الى ساحة القتال اربعة من جنودهم قبل ان تسوق روسيا جنديًّا واحدًا . امَّا بعد ان رأَوا ما رأَوا من استماتة الجندي الياباني في الدفاع عن بلادهِ واطاعة أوامر قوادهِ وبعد ان رآوا ان الجيش الياباني لايقوى على قهرهِ الاَّ جيش يماثلهُ عددًا من الروس الابطال انتبهوا لانفسهم واستفاقوا من غفلة موجدتهم على الروس فرأَوا الخطر الاصفر يتهددهم على نفوذهم واملاكهم وتجارتهم في الشرق الاقصى بصورة الدولة اليابانية

وتصويرًا للواقع نقول خذ مثالاً الدولة الالمانية فانها اذا قدر الفوز لليابان اصبحت املاكها وتجارتها في الصين تحت رحمة اليابان . واليابان قادرة في اي زمن كان ان تشهر عليها الحرب وتطردها من الصين كما يُطرد الواغل او المستعطي الذليل . ومثلها النمسا وايطاليا فان اليابان لاتعبأُ بهما وهي قادرة في اي وقت كان على التقطع بهما. بل فرنسا نفسها تستطيع اليابان ان تتهددها باكثر ممَّا تستطيع ان تتهددها بهِ روسيا لانها تستطيع متى قصدت ان تجمع جيشًا من ستين الى تسعين الفًا تجعل قاعدتهُ في فرموزا وتغزو بهِ املاكها في التونكين وتكون الفائزة في آخر الامر فان ستين الفًا الى التسعين من جنود اليابان في بلاد معادية لفرنسا تحبُّ التخلص من نيرها تقاتل مئة الف او مئة وعشرين الفًا من الفرنساويين . وهيهات ان تستطيع فرنسا ان تجند جيشًا من مئة الف وترسلهُ في بواخر النقل الى الشرق الاقصى دفعة واحدة او دفعتين واليابان واقفة لها بالمرصاد بين فرموزا والتونكين باسطول لايقل منعة الآن عن اسطول فرنسا في الشرق الاقصى فكيف بهِ اذا كان الفوز لها على الروسية وصرفت

همتها لتعزيزهِ . بل اليابان اذا استفحل امرها بالغلبة على الروس تصبح على تهديد انكلترا وتهديد نفوذها في كل الشرق الاقصى اقدر من روسيا وذلك بدون ان تنحاز اليها الصين فكيف اذا اذعنت الصين لقياد اليابان وطمعت ان تطرد بمساعدتها الاجانب من بلادها

وهب ان اليابان تترك الدول الاوربية وشأنها في الشرق الاقصى لاتفعل الآن كما تفعل روسيا من مسابقتهم النفوذ والوجاهة واعلاء كلمتها على كلمتهم احياناً فان هذا وحدهُ يكفي لاثارة احقادهم على اليابان اضعاف مايحقدون بهِ على الروس لانهم اعتادوا ان يتحملوا ذلك لروسيا ولم يعتادوا ان يتحملوهُ لليابان فكيف اذا خافوا فوق ذلك مزاحمتهم في التجارة والسيادة وان يجرئوا الصين وسائر البلدان الشرقية على نفض الاوربيين من على اكتافهم و يطالبوهم بتخفيف نيرهم عن اعناقهم وان ينظروا اليهم نظرة الاكفاء والاضياف لا نظرة الاسياد والمالكين . كلُّ ذلك اصبحت اوربا تتوقعهُ من اليابان اذا تغلبت على روسيا وردتها الى بلادها مقهورةً مدحورةً وهذا ما لا يريدونهُ ولا يصبرون عليهِ. وقد بدأ كتابهم من المان وفرنساويين ان يكتبوا في مطامع هذه الدولة وتشرُّفها لمناوأة الاوربيين في الشرق الاقصى والعمل على طردهم لتحلَّ محلهم متى آن الاوان

والمأخوذ من كل ما ذكرنا ان الاوربيين اصبحوا في سرّهم على عكس ما كانوا اولاً اي اصبحوا يودّون انتصار روسيا وانخذال اليابان . والآن نأتي الى السؤال الذين نختم بهِ هذه المقالة وهو ما هي نتيجة هذه الحرب الحاضرة اجمالاً ومن جميع الاوجه ؟

ألمعنا من قبل الى نتيجة هذه الحرب فيما يتعلق بالدولتين المتحاربتين وفذلكة ذلك انهُ عما قليل ستظهر تباشير النصر لروسيا ويأفل طالع سعد اليابان الذي كانت تعظّمهُ لنا كثير من الجرائد والكتّاب ونُعيد القول انهُ من المرجّح ان يُعقَد الصلح في طوكيو قبل ان ينقضي الصيف القادم . اما نتيجتها اجمالاً فمما يطول شرحهُ ولا بدَّ فيهِ من النظر الى اعتبارات مختلفة (١) نتيجتها باعتبار تعلّقها بروسياً وحدها (٢) نتيجتها باعتبار تعلّقها بانكلترا وروسيا والمسألة الشرقية الاوربية (٣) نتيجتها باعتبار تعلّقها باوربا والشرق عموماً

نتيجتها فيما يتعلق بروسيا وحدها

اما روسيا فستصل الى ما كانت تتطلّبهُ منذ اكثر من قرن — الى ميناء بحري لا يتسلط عليهِ الجليد يوصل تجارتها بسائر تجارة المعمور ولاسيما في الشرق الاقصى . ودالني خير لها من احسن ميناء على البحر المتوسط . وعليهِ فالمرجّح أنها تتنازل عن حدّة تقليدها فيما يتعلق بالقسطنطينية

ويعود جلالة القيصر نقولا الثاني الى دعوة اوربا الى السلم مرَّةً ثانية كما دعاها الى ذلك من قبل . والذي نعتقدهُ ان دعوة القيصر دول اوربا لعقد مؤتمر السلم الماضي انما كان معناها إني عدلت عن التقاليد القديمة وتنازلت عن معظمها ممَّا يتعلق بالاستانة . وكأنهُ كان يقول انَّ دالني اصبحت تغنيني عنها فلا اتعرَّض من ثمَّ لتكدير سلام اوربا وصفوها كما فعل اسلافي غير مرَّةٍ في القرن التاسع عشر لانهم كانوا يحاولون الوصول الى البحر من اقرب طريق وانسبه لهم لذلك الحين فكانوا بحكم الضرورة التي تدعو اليها المصلحة القومية يثيرون الحروب في شبه جزيرة البلكان توصُّلاً الى غايتهم تلك اما الآن وقد وجدتُ ضالَّة امَّتي المنشودة عن طريق دالني وخطِّ منشوريا الحديدي فانا ادعوكم للسلام واحافظ عليهِ

ولا يخفى ان القيصر كان لذلك الوقت يخاف ان يُنازَع على دالني كما كان يُنازَع اسلافهُ على الاستانة . امَّا بعد ان يُعقد الصلح في طوكيو فلا يبقى من ينازع امَّتهُ على منشوريا لانها (على ما في عرف الاوربيين) اشترتها بدماء الالوف من شبَّانها . ثمن لم يُدفع اعظم منهُ الى الان لا في الصين ولا في الهند ولا في التونكين ولا في اواسط افريقيا ولا في شماليها . ولعلَّها تستحق هذا الثمن امَّا اولاً فلانها طريق تجارة عظيمة بين اوربا والشرق الاقصى وامَّا ثانياً فلأنَّ فيها من السكان ما يزيد عن الاثني عشر مليوناً وفضلاً عن ذلك هي بلاد طيبة الهواء خصيبة التربة والراجح انها كثيرة المعادن النفيسة ايضاً . واذا وقعت كوريا تحت سيطرة الروس ايضاً كان المبيع يناسب الثمن ويزيد عليهِ والمرجَّح ان كوريا ومنشوريا ستكونان لروسيا ما كانتهُ الولايات المتحدة لاوربا عموماً ولانكلترا خصوصاً . ولسوف تنشأ الافكار الحرَّة في خربين ودالني وبورت ارثر ونيوشوانغ وشملبو الخ وتسري من هذه المدن الى روسيا واوربا فتعدّل وتغيّر من افكار اهل بطرسبرج وموسكو وغيرهما من المدن الروسيَّة . ولسوف ينتبه هذا الشعب القوي البنية البسيط الفِطرة الشديد التديُّن على اثر انضمام هاتين الولايتين الى بلادهِ لما يعقب ذلك من الحركة التجارية والمهاجرة من تلك الاصقاع واليها على ما كانت الحال عليهِ بين انكلترا واميركا

نتيجة هذه الحرب باعتبار تعلُّقها بروسيا وانكلترا معاً

لا بدَّ قبل انتهاء هذه الحرب من عقد محالفة بين روسيا وانكلترا متينة العرى تكفل لكلّ دولة دائرة نفوذها في الشرق الاقصى بحيث تتبادل الثقة بين هاتين الدولتين الى زمن طويل فلا يخاف الانكليز من مطامع الروس ولا الروس من مطامع الانكليز . وعندها يسعى

عقلاء الامتين الى العدول عن التقاليد الموروثة منذ اجيال والتي كان من مرماها ان تأخذ كلّ دولة بخناق الأخرى وتسعى في معارضتها جهدها ليس لشيء اكثر من التشفي والانتقام وايقاع الضرر بالدولة المعارَضة وان لم تستفد المعارِضة بشيء. ثم لما كان جلُّ منشإِ النزاع بين هاتين الدولتين طموح الروس بابصارهم الى الاستانة ووقوف الانكليز في وجههم ابعادًا لهم تخوُّفًا من نفوذهم وذودًا لهم عن التقحُّم على املاكهم وطريق املاكهم في الهند اذا هم استولوا على هذا المركز المنيع في اوربا كان لا بدَّ من ان يؤدي الاتفاق بينهما في الشرق الاقصى الى وضع حدّ لمنازعاتهما في جهات البلكان ايضاً . وهذا مما اصبحت روسيا ترغب فيهِ لانهُ اذا كان قد انصرف همُّها عن الاستانة استغناء عنها بدالني وشملبو مثلاً فلا يسعها منذ الان الاّ المحافظة على الاستانة وابقاؤُها في ايدي العثمانيين ايضاً لانهُ لا يناسب مصلحة الروس اذا تنحوا عن الاستانة ان يسمحوا لغيرهم بالاستيلاء عليها وستنقلب سياستهم من الهجوم على الاستانة الى الدفاع عنها . وهذا يكفل سلامة املاك العثمانيين وبقاء الاستانة وما حولها في حوزتهم . واذا صح هذا الذي قلناه ُ فمن نتائج هذه الحرب اذن انحلال عقدة المسألة الشرقية في اوربا فيصفو جوّ هذه القارّة في المستقبل القريب مما كان يكدّر آفاقهُ من مخائل الحرب مدةً بعد اخرى اللهمَّ الاَّ اذا ظهرت مطامع لدولة اخرى غير الروس في الاملاك العثمانية فان الروس يكونون في جانب العثمانيين . وربما لا نخطئ اذا قلنا ان الروس والعثمانيين سيكونون بعد هذه الحرب اقرب دولتين في اوربا واشدّهما الفةً واتحادًا . وفيما ظهر من تقرُّبهما وتوادّهما منذ نشبت هذه الحرب الى الان دليل على ما سيكون بينهما من الوفاق والموالاة الى ما شاء الله

نتيجة هذه الحرب باعتبار تعلُّقها باوربا والشرق الاقصى عمومًا

لا يخفى ان اوربا هي المسيطرة الآن على الشرق الاقصى والمستبدة باهلهِ وممالكهِ والامل بعيد ان يتمكّن الشرق من الاستقلال بنفسهِ او من حمل اوربا على ان تنظر اليهِ نظرة المساوي. والراجح ان سيبقى تحت سيطرتها زمنًا طويلاً بَعْدُ. ومعلوم انَّ المسيطر المستبدَّ يَبْقى على استبدادهِ (انْ لم يَزْدَد استبدادهُ) مهما خلا لهُ الجوّ ولم يجد مزاحمًا يتخوَّف مزاحمتهُ . فاذا أنس ان هنالك وراء الاكمة قويًّا آخر مثلهُ يطمع في سيادتهِ ويزاحمهُ عليها تحسَّب من ميل المستبَدّ بهم معهُ عليهِ فيجنح حينئذٍ الى محاسنتهم والرفق نوعًا في معاملتهم

اذا سلمنا بصحة المبدإِ الذي ذكرناهُ قلنا ان اوربا قسمان اوربا الغربية وفيها انكلترا

وفرنسا والمانيا واوربا الشرقية وفيها روسيا فكأنما روسيا في كفَّة وبقيَّة الدول التي ذكرناها في كفةٍ اخرى. ولما كانت المنازعة في الشرق الاقصى على اشدّها بين روسيا وانكلترا كان كأنْ هنالك دولتين روسيا وانكلترا وبقية الدول تابعة لهما. ولو فرضنا ان روسيا تخرج من ميدان هذا القتال ذليلةً مقهورةً لم يبقَ في الشرق الاَّ انكلترا لا تخشى مزاحماً ولا معارضاً حيث هي. اما اذا خرجت روسيا ظافرةً لم تقلَّم اظفارها ولا تهشَّمتْ انيابها بقيتْ مناظرةً لانكلترا تنازعها النفوذ. وهذا يحدو بكل من الدولتين (وان عقدتا بينهما اتفاقاً) أنْ تستميل الاهلين الى جانبها ليقوى نفوذها على مناظرتها. ولا يُستمال الاهلون الاَّ بالرفق وحسن المعاملة ومراعاة العدالة بقدر الامكان. وهذا ما اخذ يفعلهُ التجار الانكليز ومنْ في الشرق الاقصى من ابناء البريطان على اثر احتلال الروس بورت ارثر ونيوشوانغ سنة ١٨٩٨ بحسب تقرير اللورد تشارلس برسفرد. فان جماعة الانكليز هناك على ما صُرِح بهِ في التقرير المذكور اخذوا يجاملون اهل منشوريا ويتقرَّبون اليهم بانشاء المدارس واقامة الملاجىء والمستشفيات من جهة ومن جهة اخرى تجنبوا في معاشراتهم ومعاملاتهم وطلب امتيازاتهم كل ما من شأنهِ ان يجرح احساسات الاهلين. وما حصل في الماضي سيحصل مثلهُ في المستقبل فتتبارى كلٌّ من الدولتين الروس والبريطان في استمالة الاهلين اليها مخافة انحيازهم الى جانب صاحبتها. واذا تسابق الروس والانكليز في احسان معاملة الاهلين والتقرُّب منهم تبعهما في ذلك الفرنساويون والالمان وغيرهما من تجار بقية الدول الاوربية ايضاً

واليك خلاصة ما في هذه المقالة عن نتائج هذه الحرب عموماً (١) انتباه الامة الروسية الى مجاراة اوربا الغربية في صناعاتها وتجارتها ونظاماتها وسيكون لهذه الامة الفتيَّة شأن يذكر في تاريخ العمران. (٢) اتفاق طويل المدة بين الروس والانكليز وتنازل الروس عن تقاليدهم فيما يختصُّ بالاستانة فتبقى في يد العثمانيين ويكون الروس من اعظم انصارهم ايضاً وبذلك يصفو جوّ اوربا من منازعات المسالة الشرقية وتعدل دولها الى التحكيم فتُفصَل بهِ معظم اختلافاتهم. (٣) يستريح اهالي الشرق الاقصى من غطرسة الغربيين نوعاً ويحسن الاوربيون معاملتهم ومجاملتهم بما لم يسبق لهم مثلهُ الى هذا التاريخ. وبالاجمال سيكون من وراء هذه الحرب اعظم خير ممكنٍ للعالم اجمع لكن بالقدر الذي تحتملهُ طبيعة العمران والله اعلم

م. ع. ج

قوانين يوستنيانوس

(تابع ما قبلهُ)

الفصل العاشر في الاشخاص الذين يصح لنا التصرف بهم

ليكن معلوماً انهُ يصح لكل احدٍ ان يتصرف اما باسمهِ او باسم الغير . واما ذلك الغير فكالوكيل والوصي وناظر البالغ او قيمهِ

(١) يُنصَب الوكيل بدون صورة رسمية من دون حضور الخصم وبدون ان يعلم بنصبهِ وهذا هو الاكثر عادةً [1]

الفصل الحادي عشر في الكفالات

(١و٢) اذا ادعي على زيدٍ لعهدنا باسمهِ دعوى عقارية اودعوى شخصية فلا يكره على اعطاء كفالة ما بالقيمة المتنازع فيها انما يجب ان يُعطى كفالة احضار وكفالةً بأنهُ يبقى في الدعوى الى ان تنتهي فيستوثق منهُ بوعدٍ مقرون بالقسم ويُطلَب منهُ بحسب مقامهِ اما مجرَّد وعدٍ بذلك واما كفالة

(٣) اذا أُقيمت الدعاوي او كان قد اقامها وكيل فلينظر فيما يتعلق بالمدَّعي فان لم تكن الوكالة مقيدةً في السجلات العمومية او اذا صاحب الدعوى الحاضر لم يثبت امام القاضي اقامة وكيلهِ فيُلزَم الوكيل ان يعطي كفالةً بأن الموكّل راضٍ بهذه الوكالة

(٤) اذا كان زيد المدعى عليهِ ومستعدًّا ان ينصب وكيلاً عنهُ ولو كان حاضرًا فلهُ اما ان يحضر هو بنفسهِ امام القاضي ويثبت وكالة وكيلهِ او ان يقدم كفالةً غير شرعية بانهُ يحضر لدى القاضي يوم تبليغ الحكم والأوفى الكفيل كلَّ ما يحكم بهِ القاضي . ذلك مالم يستأنف الدعوى

(٥) اذا غُضَّ النظر عن دواعي تغيب المدعى عليهِ فيقبل ايٌّ كان وكيلاً عنهُ لكن بشرط ان هذا الوكيل يقدم كفالةً بالمبلغ المتخاصم فيهِ

---

(١) الوكالة اقامة الغير مقام نفسهِ في تصرُّف معلوم . ان التوكيل على هذا الوجه موافق لقول ابي يوسف ومحمد ومخالف لقول ابي حنيفة لانهُ قال لايجوز التوكيل بالخصومة الا برضا الخصم الاَّ ان يكون الموكل مريضًا او بحال تمنعهُ من حضور مجلس الحكم . والمختار في هذه المسئلة ان القاضي اذا علم التعنت من الآبي يقبل توكيلهُ من غير رضاهُ . واذا علم ان الموكل يقصد اضرار خصمهِ لايقبل كما في قاضي خان عن شمس الائمة السرخسي

الفصل الثاني عشر في الدعاوي الدائمة والموقتة وفي الدعاوي المنتقلة الى الورثة لهم او عليهم

ان القوانين العاهلية قد ضربت اجلاً للدعاوى العقارية والشخصية . اما الدعاوي المتأتية عن سلطة القاضي الخاصة فهذه معظمها لا اجل لهُ وقد تبقى دائماً

(١) من قواعد الشرع ان الدعاوي الجزئية الصادرة عن الجرائم لاتنتقل الى الورثة ونظائر هذه الدعاوى تنتقل لمنفعة الوَرَثة ولا يُرفض عليهم الاَّ دعاوي الشتم وما شابهها . اذا وُجِد مع ذلك ذات مرة دعوى صادرة من عقد فلا تُقام على الوارث . واما الدعاوي الجزئية فاذا ثبت اقامتها بين المدعيَيْن الاصيلين جاز للوَرَثة ان يقيموها او ان تُقام عليهم

الفصل الثالث عشر في الاستثناآت

انما أُدخلت الاستثناآت لكي يدفع من يُدَّعى عليهم وكثيرًا ما يقع ان دعوى المدَّعي تكون محقةً في نفسها ومبطلةً في حق من تقام عليهِ

(١) مثلاً اذا أُكرهْتَ خوفًا او خُدعتَ بغتةً او غُشْشتَ فوعدت زيدًا بعهد بما ليس لهُ عليك فيباح لك على وجه الاستثناء ان تُسقط دعواهُ عليك

(٢) ومن ذلك اذا أَخذ عليك زيدٌ عهدًا أنك ملتزم ان تقرضهُ مبلغًا ثم لا تستوفيهُ

(٣) اذا عقد المديون ميثاقًا مع غريمهِ واتَّفقا بهِ على ان المديون لا يُطالَب بشيءٍ فلا يبقى المديون ملتزمًا بالوفاء لكن للغريم ان يدفع ذلك باستثناء العقد المتفق عليهِ

(٤) اذا حلف المديون بانهُ لا يجب عليهِ ان يؤدي شيئًا متى لقَّنهُ الغريم ذلك القَسم فهو قد برىء بمجرَّد حلفهِ اليمين . والاستثناآت ضرورية ايضًا في الدعاوى العقارية

(٥) اذا بُتَّ معك على يد القاضي حكم في دعوى عقاريَّة او شخصية فيجب ان تكون مؤيدًا باستثناء الشيء المحكوم بهِ

(٦و٧) ان موجبات الاستثناآت اما الشرائع واما غرض القانون الذي لهُ قوة الشريعة واما وجدان القاضي نفسهِ

(٨) بعض هذه الاستثناآت يُدعى دائمًا مستمرًّا وبعضها يُدعى موقتًا زائلاً

(٩) الاستثناآت الدائمة والمستمرَّة هي التي يعارَض بها المدَّعي في كل زمانٍ وتُسقِط الدعوى ابدًا

(١٠) الاستثناآت الموقتة هي التي لا يصحُّ ان يُعارَض بها الاَّ مدةً معينة والتي الغرض منها الحصول على المهلة . فمن كان قد اراد ان يقيم دعاوى قبل حلول الأَجل المضروب ودُفع

بذلك الاستثناء فما كانت تسمع لهُ دعوى . وكذلك متى كان قد اراد ان يقيم الدعوى عند انقضاء ذلك الأَجل. واما اليوم فمن يتجاسر ان يقيم الدعوى قبل الأَجل المضروب في الميثاق او العهد فتجري عليهِ احكام قانون زينون بحيث انهُ ان لم يحافظ على المهلة التي اعطاها باختياره او التي يشملها جنس الدعوى فهذه الآجال تُضاعف في حقّ من تحمّلوا مثل هذا الظلم وليس للمدَّعي بعد انقضاء كل هذه الآجال ان يستأنف الدعوى الأَّ غبَّ ان يكون قد غرم كل النفقات

(١١) وقد بقي استثناآت موقتة في خصوص الشخص وهي الاستثناآت الوكاليَّة . اما الاستثناآت التي كان الوكلاء يُعارضون بها قديماً اما لقبح سيرة الأَصيل او لقبح سيرة الوكيل نفسهِ فنريد ان تُلغى

الفصل الرابع عشر في اجوبة الخصوم

ان الاستثناء الذي يظهر عادلاً في بادىء الرأي قد يكون ذات المرار مخلاً بالعدل ومتى وقع كانت مدافعة الوكيل ضروريةً اعانةً للمدَّعي

(١) قد يقع ذات المرار ان مدافعة الخصم العادلة في بادىء الرأي تكون مجحفة بالانصاف فمتى وقع ذلك كان دفعهُ ضروريًّا تأييدًا لحجَّة المدَّعى عليهِ

(٢) اذا تبيَّن ان ردَّ ذلك الجواب عادل في بادىء الرأي غير أَنهُ لسببٍ ما كان مضرًّا بالمدَّعي ضررًا مجحفاً بالحق استعان بالرد على ذلك او بدفع ذلك الدفع

(٣و٤) الاستثناآت التي يُستعان بها للدفاع عن المديون هي عادةً مباحةٌ لكفلائهِ

الفصل الخامس عشر في الممنوعات

ان ما يأتي هو متعلق بالممنوعات . ان الممنوعات قد كانت بِصيَغ وتراكيب من الكلم بها القاضي كان يأمر بفعل شيءٍ او ينهى عنهُ . وذلك حين كان يثور الخلاف بين بعض الناس على وضع اليد او شبههِ (او التملك او شبههِ)

(١) وهي اما مانعة . واما مؤدّية . واما مبيَّنة . فأَما المانعة فهي التي بها القاضي يمنع من عمل شيءٍ ما . واما المؤدّية فهي التي بها القاضي يأمر بردّ شيءٍ . واما المبيَّنة فهي التي بها القاضي يأمر باظهار شيءٍ ما. فمن الناس من يظنون انهُ لا يجوز ان يُطلق لفظ الممنوعات الأَّعلى الصوَر المبيَّنة فيجب ان تدعى أَوامر او احكاماً. وقد غلب الاستعمال على ان تدعى كلها الممنوعات

(٢) من الممنوعات ما يقرّر وضع اليد . ومنها ما يقرّر حفظ الملك . ومنها ما يقرّر استردادهُ

(٣) المنع لاستفادة وضع اليد هو المسمَّى ذا اليد . ونتيجة هذا المنع هي هذه . ايْ من

وضع يده كوارثٍ او كحابسٍ بعض السلع المتعلقة بالتركة فهو مطالبٌ بأن يردَّها الى من كان له وضع اليد. وهذا المنع لا يفيد الاَّ من يبذل جهده ان يضع يده على الشيء لأول مرةٍ. المنع المدعو سلفيان هو المقرَّر استفادة وضع اليد فمالك الارض له ان يستعمل في تلك الارض الادوات والأمتعة التي يكون المساقي قد حبسها ورهنها فيما عليهِ من الاجرة

(٤) قد تقرَّرت الممنوعات للمحافظة على وضع اليد حين يثور الخلاف بين اثنين على ملكية شيء. يبحث اوَّل الامر في ايهما يجب ان يكون مدَّعياً. فالمنع يحصل في الاختلافات على الاشياء المنقولة. فالقدماء قد وضعوا جملة فروق في مقتضيات هذه الممنوعات. واما في ايامنا فمقتضيات كلٍّ منها فيما يخصّ وضع اليد اضحت متساوية بحيث ان الذي وقت الاثبات في المحاكمة يترك وضع اليد يكون له التفضيل متى تأتَّى وضع اليد من المدَّعى عليهِ فلا يكون غصباً ولا مستترًا ولا بمعرض الزوال

(٥) كلٌّ يُعتبر ذايدٍ حين يضع اليد بنفسهِ او يضعها آخر باسمهِ. وزد على ذلك انهُ يصح ان يحافظ على وضع اليد بمجرَّد النية. لكن لا ريب انهُ ليس لاحد ان يكتسب وضع اليد بمجرَّد النية

(٦) اما ما يتعلق بوضع اليد عند الاسترداد فاذا نُزعت يد زيدٍ غصباً عن ارض او بنايةٍ فيعطى المنع الذي بهِ يُجبر المتغلّب الذي نزع يد المالك عن ملكهِ ان يردَّهُ اليهِ. ان من استحوذ على شيء غصباً يفقد الملكيَّة بمقتضى القوانين ولو صار هذا الشيء جزءًا من املاكهِ. واذا كان الشيء لآخر يُلزَم غاصبهُ ان يؤدي قيمتهُ بحسب التثمين لمن وقع عليهِ الغصب. من يزِل يد الغير بالقوة تجرِ عليهِ عقوبات شريعة جوليا في الغصب الخاصّ وفي الغصب العامّ

(٧) الممنوعات اما مفردة واما مزدوجة. فالمفردة ما فيها مدعٍ ومدعى عليهِ. وهذه هي كل المؤديات وكل المبينات. والمانعات بعضها مفردة وبعضها مزدوجة. فاما المفردة فهي التي بها القاضي يمنع بعض الاعمال في مكان مكرَّم او في نهرٍ عامّ او على ضفتهِ والمزدوجة هي نظير الممنوعات المعروفة بكأنك ملكتَ الشيء. وقيل لها مزدوجة لان في هذه الممنوعات مقام كل من المتخاصمين واحد. ولا سيما انهُ يميز فيها بين المدعي عليهِ والمدعي

(٨) كلما جرت المرافعة على دعوى استثنائية (مثل جميع الدعاوي لعهدنا) يقضي فيها بدون النظر الى الممنوعات كما لو لم يكن هناك وجهٌ لاسباب المنع

الفصل السادس عشر في عقوبات الوكلاء المتجاسرين

الجسارة قد تكون من المدعي وقد تكون من المدعى عليهِ وهي تقمع طوراً بضرب جزاء نقدي على مرتكبها وطوراً بالحلف وطوراً بإخافة التشهير على ان (١) الحلف يُلقَّنهُ كلّ من يُدَّعى عليهِ . ولا جرم ان المدعى عليهِ لايتهيأ لهُ ان يستعمل ما عندهُ من ذرائع الدفاع وبلوغ غرضهِ من رد قول المدعي الاَّ بعد ان يحلف انهُ معتقد انهُ جارٍ على سببٍ صحيح . والمدعي يلتزم انهُ يحلف انهُ سليم النية ووكلاء الفريقين يحلفون و يلقن القسم ويحكم على المخاصم عن نية رديئةٍ . وعلاوةً على القسم أُنشئ الحكم على المخاصم بنية غير صالحة ان يؤدي لخصمهِ ما انزلت بهِ الدعاوي من الاضرار والنفقات

(٢) اما السرقة والغصب والشتم والخداع فهي تسم بسمة العار المحكوم عليهم بها بل والمعتدى عليهم اذا صالحوا اصحاب هذه الجنايات او الذين سعوا بين الفريقين في الصلح

(٣) ان ابتداء اقامة كل دعوى صادر عن امر القاضي باقامة الدعوى قانونيًا فبمقتضي هذا الامر يشرّف القاضي الاصول والموالي والموليات واولاد الموالي والموليات بان لاتقام عليهم دعوى من قبل اولادهم او معتقيهم الاَّ بعد ان يأْذن القاضي هو نفسهُ في ذلك . واذا تجاسر احد على اقامة الدعوى عليهم بوجهٍ آخر يغرم لذلك خمسين صوليداً

الفصل السابع عشر في أَدب[1] القاضي

على القاضي ان يجهد جهدهُ بان لايراعي الاَّ الشرائع او القوانين او العادة المقرَّرة

(١) لذلك متى دار الكلام في جناية العبد ورأَى القاضي ان المولى مجرم وجب ان يقضي عليهِ

(٢) متى طلب انسان الحكم في دعوى عقارية فان حكم القاضي على المدَّعي وجب تبرئة ذي اليد . وان حكم على ذي اليد أُمرهُ بردّ الشيء وغلّتهِ . وان كان ذو اليد واضعًا اليد بنيَّةٍ رديئة حُوسب على ما لم يقبض من الغلَّة لتقصير كما يحاسب على ما قبض منها . وان كان ذو اليد واضعاً يدهُ بنيَّةٍ سليمة لم يُطالب بالغلَّة المستهلكة ولا بما لم يقبض منها

(١) الأَدب اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل كما في الجوهرة وفي الفقه الاسلامي في كتاب أَدب القاضي «لا باس بالدخول في القضاء لمن يثق بنفسهِ انه يؤدي فرضهُ وهو الحكم على قاعدة الشرع ويكرهُ الدخول فيهِ لمن يخاف العجز عن القيام بهِ على الوجه المشروع ولا يامن على نفسهِ الحيف فيهِ . ولا ينبغي للانسان ان يطلب الولاية بقلبهِ ولا يسأَلها بلسانهِ» قلت من عارض هذا الباب يسعي الطالبين القضاء اليوم يَقل تلك احكام قد نسخت وشروط قد لغت

(٣) اذا كان الكلام في صدَد الدعوى المسمَّاة (المبينة) كان من اللازم ان يحصّل المدَّعي نفس النتائج التي كان يحصّلها لو كان المدَّعى عليهِ أَدى الشيءَ فورَ طلب رؤْيتهِ

(٤) اذا كان البحث في دعوى تقسيم الميراث وجب على القاضي ان يسلّم شيئًا لوارثٍ وشيئًا آخر لوارثٍ آخر

(٥) وكذا الأَمر فيما اذا كان الكلام في دعوى تقسيم التركة على الجميع اذا تعدَّدت الاشياء من أَمتعة وسلع وغيرها . اما اذا لم يكن الكلام الاَّ في شيء واحد فعلى القاضي ان يحكم لكل من المتشاركين في الميراث بجزء من ذلك

(٦) اما دعوى اقامة الحدود فالحكم فيها ضروريّ اذا كان ذلك اصلح لتبيين الحدود وجعلها اوضح مما كانت قبلاً

(٧) الشيءُ الذي يُحكم بهِ لواحدٍ بعد هذه الدعاوي يصير للحال ملكاً لمن حُكم لهُ بهِ

الفصل الثامن عشر في المحاكمات العموميَّة

المحاكمات العمومية لا تنشأُ عن الدعاوي ولا هي شبيهة بسائر المحاكمات في شيء والاختلاف بينهما في طريقة فتح الدعوى ومتابعتها كبير

(١) يقال لها عموميَّة لما ان المطالبة بها في الأَعمّ الاغلب مباحةٌ لكلّ من ابناء الوطن

(٢) الاحكام بعضها احكام قتلٍ وبعضها ليس احكام قتل فاما احكام القتل فهي ان يُقضى بها على الانسان بازهاق الروح وبمنعهِ من استعمال الماء والنار او بالنفي او بالشغل في المعادن واما التي ليست احكام قتل فهي التي يصدر عنها التشهير والتغريم بالجزاء النقدي

(٣) من جملة المحاكمات العمومية في شأن الاعتداء على الملك . ان هذه الشريعة تحكم بغاية الشدة على من كادوا مكيدة على العاهل او على المملكة والعقاب الذي تحكم بهِ هو ازهاق الروح والامتناع من ذكر المجرم حتى بعد موتهِ

(٤) شريعة جوليا في شأن الزناة . [1] هذه الشريعة تعاقب بالسيف من يدنّسون مضجع الزواج . واللواتي يبذلنَ انفسهنّ للرجال في اعمال فسقيَّة . وتعاقب ايضاً على جرم الاغواء والتغرير . متى غرَّرت عذراء او ارملة من ذوات الصيانة بدون اكراهٍ تحكم هذه الشريعة

(١) اذا زنى المحصن بمحصنةٍ مطاوعةٍ رجما بالحجارة الى ان يموتا وان كان الزاني حرًّا غير محصنٍ فجلدهُ مائة جلدة يأمر الامام بضربهِ بسوط لا ثمرة لهُ اي لا عقد في طرفهِ ضربا متوسطاً وتنزع عنهُ ثيابهُ دون الازار ويفرق الضرب على اعضائهِ الاَّ رأسهُ ووجههُ وفرجهُ (كذا في كتب الفقه الاسلامي)

علي المغوي ان ذا مقام شريف باستصفاء نصف امواله وان منحطّ القدر فبالضرب والحبس

(٥) شريعة كورنيليا في شأن القتلة. ان هذه الشريعة تعاقب بالقتل القتلة المستأجرين او الذين يسيرون وهم حاملون سهاماً وقد عقدوا النيّة على القتل . وهذه الشريعة تعاقب ايضاً بازهاق الروح من يقتلون الناس بالسمّ [1]

(٦) شريعة بومبيا في شأن قتلة الآباء . ان هذه الشريعة تقضي بأنّ من تعجّل موت احد أُصوله او ابنه او ذوي قرابة يدخل تحت الاصول او الفروع يخيَّط عليه في كيس من جلد مع كلب وديك وأفعى وقرد ويُطرح في البحر او في اقرب نهر الى بلده . من قتل اشخاصاً كان بينهُ وبينهم لحمة نسب او مصاهرة يُنزَل بهِ العقاب الذي تحكم بهِ شريعة كورنيليا على القَتَلة المستأجرين

(٧) شريعة كورنيليا في شأن التزوير . ان الشريعة تقضي بقتل العبد الذي بنيةٍ رديئةٍ يكتب ويوقّع ويقرأ او يقيم دعوى كاذبة . او يفعل او يحفر او يضع ختماً مزوَّراً . وتقضي بالتغريب والنفي على من فعل ذلك من الاحرار

(٨) شريعة جوليا في شأن الغصب العمومي" او الخصوصي" . هذه الشريعة تعاقب من يغصبون بسلاح او بدونهِ . فمن حُوكم على انهُ غصب بسلاح فعقوبتهُ التغريب والنفي . ومن حُوكم على انهُ غصب بغير سلاح فعقوبتهُ استصفاء ثلث مالهِ وان خُطِفت بنت عنوة او ارملة او راهبة او امرأة أُخرى فالخاطفون ومماثئوهم على هذا الجرم يُعاقبون بالموت

(٩) شريعة جوليا في شأن اختلاس الأَموال الاميريَّة. هذه الشريعة تعاقب من يسرقون الأَموال الاميريَّة او شيئاً مقدساً او دينيًّا . اذا اختلس القضاة الأَموال الاميريَّة اثناء القيام بوظائفهم فيُعاقبون بقطع الرأس . واما غير القضاة فيُنفون

(١٠) وفي جملة المحاكمات العمومية شريعة فلافيا في شأن منتحلي التآليف . ان هذه الشريعة تحكم احيانًا بالقتل واحيانًا بعقوبةٍ أُخف

(١١) وفي جملة المحاكمات العموميَّة ايضاً شرائع جوليا في شأن السعي وراء المناصب بوجهٍ محرَّم وفي عسف الناس بالخراج وبالأَقوات وبقايا الحسابات . وهذه الشرائع تجري ايضاً في احوال معيَّنةٍ وان كانت تلك الاحوال لا تستوجب القتل فانها تستوجب عقوباتٍ أُخر على من يخالف نصوصها

(١) في مذهب الامام مالك يقتل الجمع بواحدٍ اذا تمالأُوا عليهِ كما جاء في متن خليل

قال مترجمهُ الفقير الى عونهِ تعالى قد فرغت من نقل مختصر قوانين يوستنيانوس عن الفرنسوية الى العربيَّة ضحوة يوم الاثنين ثامن عشر تموز من سنة ١٩٠٤ للميلاد في مدينة بيروت وقد ذيَّلتهُ ببعض تعاليق من الفقه الاسلامي

ولم اتصدَّ لبيان دواعي الفرق بين احكام الفقهين على ما فيهِ من اللذَّة والفائدة لمن يطالعون هذهِ المباحث وذلك حبَّ الاجتزاء بهذا القدر واكتفاء بمعرفة العارفين بالفقه والقوانين فهؤلاء لا يبعد عليهم العلم ببواعث الفروق بين الشريعتين الاسلامية والرومانية ولاسيما اذا كانوا قد ضمُّوا الى علم الفقه والقوانين العلم بتاريخ المسلمين وتاريخ الرومانيين ومآخذ الشرعين ومباني الفقهين والحمد لله اوَّلاً وآخرًا

بيروت (سعيد الخوري الشرتوني)

احاديث نبوليون

لا شيء ادلُّ على الانسان من حديثهِ . ومن امثالهم لا تعرف الانسان ما لم تحادثهُ . ولقد جرت عادة الناس ان يلفقوا ما شاؤُوا من الاحاديث وينسبوها الى العظام الذين يعجبون بهم لكي تكون اقوالهم كلها من جوامع الكلم وفرائدهِ . وقد وُفّق نبوليون الى اناس مثل هؤلاء وكان يعلم ان اقوالهُ التي يفوه بها في المحافل العموميَّة تكتب وتنشر وكذلك كان معهُ في منفاهُ منتولون واوميرا وغورغوُ ولاس كاز[1] وكل منهم يكتب في يوميتهِ كل كلمة يقولها فكان حذورًا لا ينطق الاَّ بما يرضى ان ينقل عنهُ . ومع ذلك لم يكتفِ هؤلاء بنقل ما سمعوا بل توسَّعوا فيهِ واضافوا اليهِ اقوالاً كثيرة من عندهم . ومن رأي اللورد روزبري ان غورغو اصدقهم نقلاً واقلهم اختلاقًا واقربهم الى الحقيقة فاذا اختلف هو وغيرهُ فيما رووهُ من اقوال نبوليون فهو اقربهم الى الصواب مثال ذلك ان منتولون ذكر ان نبوليون قال في ٢١ فبراير ان "قتل المرشال ناي[2] جريمة

(١) الاول مركز منتولون Marquis de Montholon جنرال من جنرالية نبوليون ولد سنة ١٧٨٣ وتوفي سنة ١٨٥٣

والثاني الدكتور O'Meara جرَّاح ارلندي كان مع نبوليون في منفاهُ وكتب سيرتهُ وتوفي سنة ١٨٣٦

والثالث البارون غورغو Baron Gourgaud جنرال فرنسوي ولد سنة ١٧٨٣ وتوفي ١٨٥٢

والرابع الكونت لاس كاز Comte Las Cases مؤلف فرنسوي توفي سنة ١٨٤٢

(٢) المرشال ناي Maréchal Ney هو دوق الشنجن وبرنس موسكو اشجع قواد نبوليون ولد سنة ١٧٦٩ وارسل لمقاومة نبوليون وهو راجع من جزيرة البا فانضمَّ اليهِ وحارب معهُ في معركة ووترلو وابلى فيها بلاءً حسنًا وحاول الهرب الى سويسرا بعد التسليم فقبض عليهِ وقتل في ٧ دسمبر سنة ١٨١٥

لا تغفر فان دمهُ عزيز على فرنسا وما بدا منهُ في حرب الروس لايماثلهُ شيءٌ فان كان قد خان وجب ان يلقى على جريمتهِ ستار يسترها ولكنهُ لم يخن". مع ان مقتل ناي لم يبلغ نبوليون الاَّ في اواسط شهر مارس. اما غورغو فروي عن نبوليون قولهُ " ان ناي استأهل القتل بخيانتهِ وان الخائن لا كره الناس اليَّ". لقد كان بطلاً مقداماً في ميدان القتال لكنهُ خليع بليد" ثم قال انهُ ندم على جعلهِ مرشالاً وكان يجب ان يبقيهُ قائد فيلق. ولا شبهة في ان نبوليون كان يعجب بالمرشال ناي وقد قال في حرب الروس انهُ يودُّ ان يفتديهُ بكل خزائن فرنسا ثم تغيَّر عليهِ لما قابلهُ في فونتنبلو[١] سنة ١٨١٤ وزاد حنقهُ منهُ لما سمع انهُ قال انهُ سيجلبهُ في قفص

واختلف هؤُلاء الرواة في ما قالهُ لما بلغهُ نعي مورا[٢] صهرهِ فقال لاس كاز انهُ هو الذي ابلغهُ الخبر فلما سمعهُ امسك بيدهِ وقال لهُ " ان الكَلَبْريين ارأف من الذين نفوني الى هنا " ولم يزد

وقال اوميرا انهُ هو الذي ابلغهُ الخبر اولاً فسأَلهُ نبوليون هل قُتل في الحرب فلم يشأ اوميرا ان يخبرهُ انهُ قتل كمجرم ولكن نبوليون كرر السؤَال عليهِ فاخبرهُ كيف قُتل فسمع الخبر ولم يفُه ببنت شفة ولا تغيَّر وجههُ

وقال غورغو لما اوصلت النعي المشوم الى جلالتهِ لم يتغير وجههُ بل قال ان مورا جُنَّ حتى يخاطر بنفسهِ. فقلت اني آسف جدًّا على رجل شجاع لا يهاب الموت مثل مورا ثم يلاقي منيتهُ بايدي اناس مثل هؤُلاء فقال" نعم ما افظع ذلك" فقلت كان يجب على فردينند[٣] ان لا يسمح بقتلهِ فقال" هذا ما يظنهُ الشبان الذين مثلكم ولكن عرش الملك لا يُستخفُّ بهِ اما مورا فلم يعد جنرالاً فرنسويًّا ولا اعترفوا بهِ ملكاً فامر فردينند ان يرمى بالرصاص كما امر بشنق غيرهِ" وكانت تبدو عليهِ دلائل الالم وهم يقرأُون لهُ الجرائد عن مقتل مورا

ثم قال " ان مورا نال ما يستحق ولكن اللوم عليَّ لانهُ كان يجب ان ابقيهُ مرشالاً ولا اجعلهُ ملك نابلي ولا غران دوق برج "

---

(١) Fontainebleau مدينة فرنسوية صغيرة قرب باريس

(٢) Maréchal Murat ملك نابلي كان من اصل وضيع جدًّا فارتقى بجدهِ وفروسيتهِ واقترن باخت نبوليون. ولد سنة ١٧٧١ وقتل سنة ١٨١٥

(٣) هو Ferdinand I ملك نابلي وصقلية ابن كارلس الثالث ملك اسبانيا ولد سنة ١٧٥١ وحارب فرنسا فخلعهُ نبوليون سنة ١٨٠٦ واخذ مملكة نابلي ونصب عليها اخاهُ يوسف ثم صهرهُ مورا ثم اعادهُ مؤْتمر فينا الى الملك وسمي ملك الصقليتين وتوفي سنة ١٨٢٥

وكانت الديانة من اهم المواضيع التي يحدث رفاقهُ بها ويكثر من قراءة التوراة ويعجب ببولس الرسول. ويقال انهُ قابل مرةً بين قيصر والاسكندر وبين السيد المسيح وقال ان المسيح لا يمكن ان يكون انساناً. ولكن يظهر مما كتبهُ غورغو عنهُ انهُ كان اميل الى الاسلام منهُ الى النصرانية وكان يقول ان الديانة التي تكفّر سقراط وافلاطون والانكليز لا يستطيع ان يدين بها ثم هو لا يفهم لماذا يكون العقاب ابديًّا. وقال ايضاً انهُ لا يزال يفكر في حجة مشايخ الاسلام في مصر على النصارى وهي انهم يعبدون ثلثة الهة فهم مشركون. وان الاسلام ابسط الاديان وهو اقوى من النصرانية لان اصحابهُ تغلبوا على نصف المسكونة في عشرة اعوام اما النصرانية فمضى عليها مئة سنة قبلما رسخت قدمها وقال مرةً "نحن معاشر المسلمين"

وكان يفضل المذهب الروماني على المذهب الانكليكاني ويقول بوجوب زواج الاكليروس ويكره البابوية ويغبط الانكليز واهالي شمالي اوربا على خروجهم من كنيسة رومية فصار ملوكهم رؤساء كنائسهم ويأسف لان فرنسيس الاول لم يعتنق الاصلاح ولانهُ هو لم يصر بروتستانطيًّا بدلاً من ان يرتبط بالكنكردات مع البابا ويقول انهُ لو فعل ذلك لتبعهُ كل اهل فرنسا وخلعوا نير رومية

ولم يكن يصدّق بالمسيح ولكنهُ كان يكرم موسى ويقول انهُ رجل مقدام واما اليهود فجبناء

وقال مرةً ان الانسان خُلق من طين كما تخلق الفيران في مصر من طين النيل على ما رواهُ هيرودوطس. وقال مرةً أُخرى ان ليس في الارض غير المادة وان الكائنات كلها سلسلة متصلة النبات اولها والانسان آخرها ولا يفرق الانسان عن الحيوان الا في انهُ اكمل منهُ بناء واصلح معيشة. الى ان قال هذا هو رأيي ولو كان مخالفاً للدين. وقال ايضاً ما هي الكهربائية والمغنطيسية فيهما سرّ الطبيعة فان الدماغ يتناولهما من الهواء فتتألف النفس منهما وتعود الى الهواء بعد الموت وتنتقل منهُ الى ادمغة اخرى

ومن اقوالهِ "اننا نموت فنزول ما هي النفس اين نفس النائم والمجنون والرضيع. اذا اضطررت ان اعبد شيئاً فانني اعبد الشمس مصدر كل حياة وهي اله هذه الدنيا"

والظاهر انهُ كان يقول هذه الاقوال من باب الجدَل لان غورغو كان شديد التعصب فكان نبوليون يجادلهُ ويحاول الخامهُ ولكنهُ لم يكن خالياً من التديُّن لا سيَّما وانهُ فعل للديانة المسيحية ما عجز عنهُ غيرهُ فردها الى فرنسا وعقد الاتفاق مع رومية وكان يذهب الى الكنيسة جهرًا ويضطر اعوانهُ الى الذهاب معهُ حين كان رجال فرنسا يستخفون بالاديان ولا يعتقدون

صحة شيء منها . وقد اخبر تلران[١] هنري غرڤيل[٢] المؤرخ ان الملك لويس الثامن عشر وجد اكثر مكتبة نبوليون الخصوصية كتباً دينية وقال لهُ ان نبوليون كان يكثر من قراءتها . فسألهُ غرڤيل هل تظن انهُ كان متديناً فقال كنت اظنهُ كذلك لكنهُ مثل غيره من رعاياه " ولعلهُ لم يكن اقل تديناً من خلفهِ . ولا شبهة في انهُ كان مضطرب البال وهو في جزيرة القديسة هيلانة من حيث الحياة والمعاد فكان يكثر من البحث في المسائل الدينية ويقول " ان من يموت من غير ان يعترف بذنوبهِ ويطلب الغفران فهو احمق لان الانسان لا يعلم كل شيء ولا يفهم كل الاشياء "

واطال لورد روزبري في ما قالهُ نبوليون عن الانكليز واطوارهم وتاريخهم وعن محاولتهِ تعلم اللغة الانكليزية واخفاقهِ ونشر مكتوباً كتبهُ بالانكليزية مشحوناً بالغلط . ويظهر مما نقلهُ من اقوالهِ انهُ كان يعجب بشجاعة الانكليز ولكنهُ كان يحتقر سياستهم وساستهم وقال مرةً انهم غرَّموا فرنسا ٧٠٠ مليون فرنك ولكنهُ هو غرَّمهم عشرة آلاف مليون فرنك اما هم فاوجبوا الغرامة على فرنسا بحراب بنادقهم واما هو فاوجب الغرامة عليهم بواسطة نوّابهم . وكان يستغرب قلة النفع الذي جنوهُ من حروبهم وعلَّل ذلك بانهم كرهوا ما يقال عنهم من انهم تجار لا يفعلون شيئاً الاَّ للكسب فارادوا ان يصرفوا الناس عن هذا الاعتقاد بهم . واستغرب تركهم بتاڤيا لهولندا وبوربون و بوندشري[٣] لفرنسا وقال انهُ كان يجب عليهم ان يستقلُّوا بالتجارة في بحار الهند والصين ولا يدعوا دولة اخرى من دول اوربا تمدُّ انفها وراء الكاب (راس الرجاء الصالح) والآن تستطيع انكلترا ان تفعل ما تشاء ولا سيما اذا استرجعت جنودها من قارة اوربا واقتصرت على كونها دولة بحرية فتقوى على فعل ما تريد

وكان يقول ان لويس الرابع عشر اعظم ملوك فرنسا لان جنودهُ بلغوا اربع مئة الف ولو كان هو في جنودهِ لصار مرشالاً ولا يضاهيهِ احد غيرهُ (اي غير نبوليون)

وذكر عن اهلهِ وذوي قرباهُ ما لا يذكرهُ الملوك ابناء الملوك عن ذويهم فقال ان لهُ في جزيرة كورسكا ثمانين من ابناء الاعمام ولكنهُ كان يأنف من عدهِ كورسكياً ويقول انهُ فرنسوي

(١) Talleyrand تلران وزير من اعظم وزراء فرنسا وادهى ساستها توفي سنة ١٨٣٨

(٢) كذا قال لورد روزبري ونرجح ان المراد تشارلس غرفيل لا هنري لان هنري غرفيل Henry Greville اسم منتحل لمدام ديران الكاتبة المشهورة

(٣) Batavia عاصمة جاوى وBourbon جزيرة في الاوقيانوس الهندي و Pondicherry مدينة فرنسوية في الهند

لانهُ ولد بعد ان أضيفت كورسكا الى فرنسا او ايطاليٌّ او طسكانيٌّ لان عائلتهُ كانت تقطن طسكانا منذ مئتي سنة . ومن اقوالهِ المأثورة " ان احدى قدميَّ في ايطاليا والاخرى في فرنسا ". ولقد استفاد من هذين النسبين فملك فرنسا وايطاليا معاً

وحاول البعض ان يوصلوا نسبهُ الى الرجل المقنَّع (١) الذي يقال انهُ اخو الملك لويس الرابع عشر زاعمين انهُ هُرِّب الى كورسكا واقام فيها باسم بونابرت . قال ولو قلت كلمة واحدة لصدَّق الجميع هذه الرواية . ولما تزوج ماري لويز بنت امبراطور النمسا اراد حميهُ ان يوصل نسبهُ بالاشراف فارسل اليهِ اوراقاً تثبت اتصال نسبهِ بدوقات فلورنسا فردها اليهِ وقال للرسول مالي ولهذا الهذيان ثم انهُ ان ثبت اتصال نسبي بدوقات فلورنسا ابقى دون امبراطرة المانيا وهذا لا اريدهُ اما انا فان شرفي ابتدأ من واقعة فتونو (بلدة في شمالي ايطاليا نال فيها اول نصر على النمسويين وذلك في ١٢ ابريل سنة ١٧٩٦)

وكان يميل الى ايصال نسبهِ ببيت بوناروتي الذي منهُ ميخائيل انجلو النحَّات الشهير . وكان من اسلافهِ راهب من الرهبان الكبوشيين فارادوا ان يطلب من البابا الاعتراف بهِ قديساً واظهر البابا رغبتهُ في ذلك لما جاء فرنسا الاَّ ان نبوليون خاف ان يتهكَّم الناس عليهِ وهو يخشى التهكم كثيراً شأن كل من ارتقى من اصل وضيع

والمحقق من امر نسبهِ انهُ ولد في كورسكا لما كانت مضمومة الى فرنسا وبقي فيها الى ان صار عمرهُ تسع سنوات ثم عاد اليها بين سنة ١٧٨٦ وسنة ١٧٩٣ واقام فيها ثلاث سنوات وشهرين ولم يدخلها بعد ذلك ولا رآها الاَّ وهو راجع من مصر ثم وهو في جزيرة البا . وهربت بهِ امهُ من كورسكا وهي لا تملك شيئاً . وضاقت بهِ الحال مرةً حتى وقف على ضفة نهر السين وعزم ان يطرح نفسهُ فيهِ لضيق ذات يدهِ لكن مرَّ بهِ صديق وعلم ما بهِ من الضنك فاقرضهُ قليلاً من النقود . وقد ذكر هذه الامور وامثالها في احاديثهِ مع رجالهِ . وكان يتكلم ايضاً عن زوجتيهِ والظاهر انهُ احب الاولى اكثر من الثانية مع ان حبهُ للاولى كان دون الطفيف وقال عنها انها كانت كثيرة الكذب ماهرة فيهِ الاَّ حينما تتكلم عن عمرها وانها لم تطلب منهُ شيئاً لا لنفسها ولا لاولادها ولكنها القت عليهِ جبالاً من الدَّين

اما زوجتهُ الثانية ماري لويز فقال انها كانت تحبهُ حقيقةً وكانت تود ان تتبعهُ الى جزيرة البا لولا الطغام الذين حولها . ومع ذلك كان يفضل جوزفين زوجتهُ الاولى عليها ويقول انها لو

(١) انظر خبرهُ في الجزء السادس من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف في الكلام على احدى غوامض التاريخ

ولدت له ولدًا ما طلّقها وتزوج اخرى وكان ذلك انفع لفرنسا لانهُ لولا النمسا ما حارب روسيا

وكان كثير التفكير بابنهِ كما يُستدلُّ من وصيتهِ ولكنهُ لم يُشر اليهِ في الحديث الاَّ مرةً واحدة . وذكر اخوتهُ واخواتهِ وكانوا كثارًا وما منهم الاَّ من حمّلهُ حملاً ثقيلاً من الهموم والغموم لانهُ اضطرَّ ان يرفعهم معهُ الى مقام الملوك والامراء وهم ليسوا اكفاء فلبسوا اثوابًا طويلة الاذيال تعثروا فيها . فاختهُ كارولين زوجة مورا مالأَت زوجها عليهِ لما انضمَّ الى خصومهِ . واقامت مع زوجها عشرين سنة ولم تصدق ان قُتل حتى تزوجت آخر فلما بلغ نبوليون ذلك اغتاظ جدًّا لكنهُ قال الطبع غلاَّب فقد كان الحب رائدها والهوى شرك الهوان. ثم اراد كظم غيظهِ وجلس للطعام لكن نفسهُ كانت منفعلة اشد الانفعال فافتأَت على الطباخ ان الطعام ممزوج بالرمل والحجارة وجعل يشتمهُ ثم امر بهِ ان يضرب ويُطرَد حتى قال غورغو ومنتولون انهما لم يرياهُ في نوبة غضب مثل هذهِ ولم يكن الطبَّاخ علة غيظهِ بل اختهُ كارولين وكأَنهُ تذكَّر حينئذٍ خيانة زوجها لهُ لما اراد الانضمام الى اعدائهِ وممالأَتها لهُ لان قيادهُ في يدها

وقال انهُ اخطأَ خطأً فظيعاً بجعلهِ اخاهُ يوسف ملكاً على اسبانيا اذ الواجب ان يكون ملكها رجل حرب ويوسف زير نساء . وكان يستغرب من اخويهِ لويس ولوسيان عكفهما على نظم الاشعار السخيفة واهدائها الى البابا. وطلب لوسيان منهُ بعد حادثة برومير [1] ان يزوجهُ ملكة اتروريا والاَّ تزوج امرأَة من العواهر وفعل. ثم طمحت نفسهُ الى السلطة بعد واقعة وترلو فقال لنبوليون ان الحزب الجمهوري يميل اليهِ فيجعلهُ رئيساً وهو يبقي لنبوليون قيادة الجيش فلم يجبهُ نبوليون بل التفت الى كارنو [2] فقال كارنو ان الحزب الجمهوري يفضل نبوليون على كل حال. ولم يشر الى بقية اخوتهِ واخواتهِ الاَّ نادرًا. ولم يكونوا يستحقون عناية كبيرة منهُ لانهم لم يعترفوا بفضلهِ عليهم فان يوسف كان يزعم انهُ لو استرجع نبوليون جنودهُ من اسبانيا لاستتبَّ لهُ (ليوسف) الملك فيها وكذلك كان زعم اخيهِ لويس في هولندا وكارولين وزوجها في نابلي

وكثيرًا ما كان يذكر النساء اللواتي كنَّ لهُ كالسراري وهنَّ سبع اشهرهنَّ مدام ولوسكا البولندية وكان يعطيها عشرة آلاف فرنك كل شهر مع اشتهارهِ بالبعد عن معاشرة النساء

لكنَّ اكثر احاديثهِ كان عن حروبهِ فقال انهُ حارب ستين حربًا وامجد نصر فاز بهِ في واقعة

---

(١) Brumaire شهر من الشهور الفرنسوية التي وضعت وقت الثورة وهو من ٢٣ اكتوبر الى ٢٠ نوفمبر حدث في الثامن عشر منهُ قلب حكومة الدركتوار في فرنسا واعطاء السلطة لنبوليون

(٢) Carnot كان وزيرًا لنبوليون

بورودينو ثم في استرليتز ووغرام[١]. ففي استرليتز كان نخبة جنوده وفي وغرام اكثرهم واما بورودينو فاعظم المواقع لانها ابعدها . وواقعة اكمهل[٢] افضلها حركات حربية وفيها قهر مئة وعشرين الفاً بخمسين الفاً ولو نام قبل المعركة ما استتب النصر له

واكثر من ذكر قواده وقال "ان توران[٣] كان اعظم قواد فرنسا وهو القائد الوحيد الذي زاده الشيب جرأة واقداماً وفعل ما كنت افعله لو كنت في مكانه ولو جاءني في وغرام لادرك حالاً ما ارمي اليه وكذلك كان يفعل كُنْده[٤] واما قيصر وهنيبال فلم يكونا يفعلان ذلك . ولو كان عندي قائد مثل توران اعتمد عليه في حروبي لملكت المسكونة ولكن لم يكن عندي احد فاذا غبت دارت الدائرة على رجالي . كان كُنْده قائداً بالفطرة واما توران فحنكته التجارب وعندي ان توران افضل من فردرك[٥] ولو كان مكان فردرك لفعل اكثر منه ولم يرتكب اغلاطه"

وكان كريماً في ذكره قواد خصومه فقال ان الشنزي افضل القواد الذين حاربوه في ايطاليا . واشار الى ما فعله ولنجتون في البرتغال فقال لا يفعل ذلك الا انا وولنجتون

واشار الى جزيرة البا مرة وقال انه لو أُعطي المال الذي قُطع له لبقي فيها وجعلها مقرًّا للعلماء والفضلاء من كل الاقطار وابتعد عن مطامع الملك ومشاكل السياسة . الا ان غورغو قال ان جزيرة القديسة هيلانة افضل من البا بما لا يقدر

وكان يأسف اشد الاسف لامور ثلاثة الاول لانه لم يمت وهو في اوج مجده . والثاني لانه خرج من مصر وترك ما كان يتمناه من الاستيلاء على بلاد المشرق . والثالث ما جرى له في وترلو . اما من جهة الامر الاول فكان يودّ لو اصابته قنبلة وهو في قصر كرملين بروسيا فقتلته اذاً لبقيت سلالته بعده وبقي كل ما انشأه . قال ولو متُّ في موسكو لخلفت اسماً لا مثيل له في التاريخ . ولو متُّ في بورودينو لمتُّ مثل الاسكندر وخير من ذلك لو مت في

---

(١) Borodino قرية روسية قرب موسكو حدثت فيها معركة عظيمة في ٧ سبتمبر سنة ١٨١٢ و Austerlitz قرية في مورافيا قهر فيها نبوليون جنود روسيا والنمسا في ٢ دسمبر سنة ١٨٠٥ وتعرف بمعركة الامبراطرة الثلاثة و Wagram قرية على ١٠ اميال من فينا قهر فيها نبوليون النمسويين في ٥ و ٦ يوليو سنة ١٨٠٩

(٢) Eckmühl قرية في بافاريا قهر فيها النمسويين في ٢٢ ابريل سنة ١٨٠٩

(٣) Vicomte de Turenne قائد من اشهر قواد فرنسا قتل سنة ١٦٧٥

(٤) Condé من اعظم قواد فرنسا واكبر كتابهم كان نداً لتوران وتوفي بعده

(٥) يراد به فردرك الثاني ملك بروسيا الملقب بالكبير

درسدن وخير منهما لو مت في ووترلو فاني كنت اذهب محبوباً مأسوفاً عليهِ

وعدَّ افضل ايامهِ يوم كان في درسدن سنة ١٨١٢ حين خضع لهُ كل ملوك اوربا ما عدا سلطان تركيا وقيصر روسيا وملك انكلترا. واسعدها لما كان سائراً من كانَّ الى باربس او لمَّا كان في تلست حين نجا من المشاكل وخرج ظافراً والملوك والقياصرة يخطبون ودَّهُ او لما تغلَّب على ايطاليا وهتف لهُ الشعب كمحرر لها وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ فانهُ رأى من ذلك الحين ما سيؤول اليهِ امرهُ وشعر كأنهُ طائر على جناح الهواء والعالم كلهُ تحتهُ

واسف لانهُ ترك مصر فقال "اني افضل ان اكون امبراطور بلاد المشرق على ان اكون امبراطور بلاد المغرب . ولو تمَّ لي ذلك ما ثُلَّ عرشي واني لافضل قفار المشرق على رياض المغرب واسمي يدلُّ على ذلك لان معناهُ اسد القفر . ولو فتحت عكاء لسرت منها الى الهند واعتممت بالعمامة في حلب وجيَّشت مئتي الف محارب من تلك البلاد . والشرق كلهُ في انتظار رجل يتولاهُ . ولو استتبَّ لي ان احالف المماليك لكنت الآن سلطان المشرق "

والظاهر انهُ اسف لترك مصر لانهُ كان يعدُّها مفتاح الهند فقد قال " لو بقيت فرنسا في مصر لامتلكت الهند هذا كان غرضي الاول وكان في نيتي ان احفر ترعتين الواحدة تصل البحر الاحمر بالقاهرة والثانية تصلهُ ببحر الروم واوسع تخوم مصر الى سنَّار ودارفور وازحف على العراق بسبعين الفاً من السودانيين وثلاثين الفاً من الفرنسويين فاستولي عليهِ واسير الى الهند واحالف ملوكها وافتن الجنود الهندية واطرد الانكليز من بلادهم". وقال مرةً أُخرى "ان الهند للروس ولا بدَّ لهم ان يستولوا على ايران ويزحفوا منها الى الهند . وروسيا الدولة الوحيدة السائرة في توسيع املاكها والاستيلاء على المسكونة سيراً حثيثاً بقدم راسخة "

والظاهر انهُ كان في النيَّة تتويجهُ بلقب امبراطور الغرب لو لم يطلب قيصر روسيا ان يعطى الاستانة لرد الموازنة لكن نبوليون قال وهو في منفاهُ انهُ كان يفضل ان يتوَّج امبراطوراً على الشرق لكي يقهر الانكليز ويتشبَّه بالاسكندر المكدوني فانهُ كان كثير الاعجاب بهِ في حروبهِ وفي سياستهِ لانهُ غلب المسكونة قبل ان يتم الرابعة والثلاثين من عمرهِ وعرف كيف يصطنع الناس فذهب الى هيكل امون في الواحات سياسةً منهُ . قال ولو بقيت في مصر لانشأت مملكة مثل مملكة الاسكندر وحججت الى مكة . وقال للقبطان متلند وهو خارج من فرنسا لولاكم ايها الانكليز لكنت الآن امبراطور المشرق ولكننا نجدكم في طريقنا حيثما يوجد ماءٌ كافٍ لحمل سفينة من سفنكم. وقال وهو في اوج مجدهِ " لولا قرصان الانكليز ومهاجري الفرنسويين الذين تولوا اطلاق مدافع الاتراك واضطروني هم والطاعون ان ارفع الحصار عن عكَّاء لفتحت

نصف اسيا ورجعت الى اوربا اطالب بعرش فرنسا وايطاليا امَّا الآن فعليَّ ان اجري في خطة مخالفة للاولى فازحف على اسيا من آخر اوربا . هب اننا استولينا على موسكو وقهرنا الروس وصالحنا القيصر او اغتلناه في احد قصوره افلا يسهل على جيش فرنسوي كبير معهُ نجدات من تفليس ان يصل الى الكنج واذا مسَّ سيف فرنسا السلطة التجارية التي في الهند تداعت حالاً . والعمل عظيم ولكنهُ غير مستبعد في القرن التاسع عشر"

هذا ما كان يتمنَّاهُ ويأسف لانهُ لم ينلهُ

يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهمُّ منتشرُ
والمرءُ ما عاش ممدود لهُ اجلٌ لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثرُ

والامر الثالث معركة ووترلو فانهُ كان يحرّق اسنانهُ عليها ويتحسَّر ويقول اوّاه لو عدنا اليها ويستغرب كيف قُهر فيها فيلقي اللوم تارة على المطر وطوراً على الضباط. ويوجز في الملامة مرة ويسهب اخرى وقال ان الدائرة دارت عليهِ لان ضابطاً اخطأ في تبليغ الامر الى غيو ليهجم بالفرسان . وبعد ان افرغ جعبة ادلتهِ في تبرير نفسهِ وإلقاء اللوم على غيرهِ عاد فاعترف بشيء من المقدرة للانكليز فقال انهم غلبوا بحسن انتظامهم ثم عقَّب على ذلك بقولهِ اذا نزل القدر بطل الحذر ولولا ذلك لكان النصر لي على كل حال. وان لمن اكبر البلايا على فرنسا ان يغلبها مثل اولئك الطغام. وقال قولاً واحداً في ما كان يجب عليهِ ان يفعلهُ بعد ووترلو ولم يحد عنهُ وهو انهُ كان يجب ان يقتل فوشه(١). اما ما قالهُ عن غيرهِ فلم يكن فيهِ على رأي واحد فقد قال مرةً انهُ كان يجب عليهِ ان يقتل سولت(٢) وقال مرةً اخرى انهُ كان يجب ان يقتل لافايت(٣) ولانجوينه(٤) وغيرهما من الزعماء الى عشرة او مئة وكان يجب ان يجمع الحرس الامبراطوري والذين يعتمد عليهم من الحرس الخاص ويسير بهم الى مجلس النواب فيحلهُ فيكون لهُ فرصة اسبوعين على الاقل يستطيع فيها ان يحصن ضفة السين اليمنى ويجمع مئة الف مقاتل . واعترض غورغو ولاس كاز على هذا الرأي فقال الاول ان رصاصة من فدويّ(٥) تكفي لقتل الامبراطور وقال لاس كاز ان هذا الفعل عقيم والتاريخ يذمهُ . وقال

(١) Fouché وزير البوليس في عهد نبوليون

(٢) Soult المرشال سولت من اكبر قواد نبوليون توفي سنة ١٨٥١

(٣) Lafayette قائد فرنسوي شهير توفي سنة ١٨٣٤

(٤) Lanjuinais سياسي فرنسوي توفي سنة ١٨٢٧

(٥) وفي الاصل Decius اشارة الى القائد دسيوس الروماني الذي افتدى قومهُ بنفسهِ

غورغو انهُ كان الأَولى بالامبراطور ان يأْتي من ووترلو الى مجلس النواب رأْساً ويحثهم على الاتحاد ويجعلهم يشعرون ان تخليص الوطن متوقف على ذلك فاجابهُ نبوليون انهُ كان متعباً خائر القوى وقد مضى عليهِ ثلاثة ايام لم يأْكل شيئاً فيتعذر عليهِ ان يخاطب النواب ويقنعهم معما كان فيهِ من الضعف بل كان يجب عليهِ ان يأْتي المجلس بقوتهِ المعهودة ويأْمر بتنقيتهِ من الخونة فياخذ سبعة او ثمانية وفوشه في اولهم ويطرحهم في النهر لكنهُ لو فعل لفشت الفوضى في البلاد لكثرة اعدائهِ وكثر فيها سفك الدماء ولذلك فضَّل ان يتنازل لابنهِ فيقنع الامة ان الدول المتحالفة عدوة لفرنسا كلها لا لهُ وحدهُ خاصَّة وقال للنواب انكم تحسبونني عثرة في سبيل السلم فاخلصوا من هذه الورطة بدوني

وجادلهُ غورغو في ذلك وقال لهُ لو دخلت المجلس لسحرت النواب على جاري عادتك فقال لقد كان ذلك حينما كنت قويًّا يخشى جانبي اما بعد ان قُهرت فباي شيءٍ أَسحر وانا لست من بيت مُلْك حتى استعين بمجد اسلافي وانما كان علي ان اقتل فوشه اولاً . ثم عاد فقال نعم كان يجب ان اذهب الى مجلس النواب ولكنني كنت خائر القوى ولم يخطر ببالي انهم ينقلبون عليَّ بالسرعة التي انقلبوا فيها فانني وصلت الساعة الثامنة صباحاً وفي الساعة الثانية عشرة كانوا قد تألبوا كلهم عليَّ فباغتوني مباغتةً . ثم أَمرَّ يدهُ على وجههِ وقال انما انا انسان ومع ذلك كان يجب ان ابقى في قيادة الجيش الراضي بتنصيب ابني بدلاً مني ومهما ترتب على ذلك فهو خير من القيام في هذه الجزيرة

في احكام اسماء العدد ومميزها على التفصيل

من كتاب الخواطر العراب في النحو والاعراب

﴿ في اسم العدد المفرد ﴾ ويتناول من الواحد الى العشرة اما الواحد والاثنان فيطابقان المعدود ولكن لا يتقدَّمان عليهِ تقول مثلاً " اشتريتُ كتاباً واحداً . وكتابين اثنينِ . وكرَّاسةً واحدةً وكرَّاستين اثْنَتَينِ . وهلم جرًّا

واما ما فوق ذلك الى العشرة فيخالف المعدود في التذكير والتأْنيث ويضاف اليهِ في المشهور فنقول " جاءني ثلاثةُ رجالٍ . واربعةُ رجالٍ وثمانيةُ رجالٍ . ورايتُ ثلاثَ نساءٍ وأَرْبعَ نِساءٍ . وثماني نِساءٍ " الى آخرهِ

ومن غير المشهور ان يُنوَّن اسم العدد ويُنْصَب المعدود على التميز . وقد يجوز في المعدود ان يَتبَعَ اسم العدد في اعرابهِ فنقول مثلاً عندي ثلاثةٌ رجالاً او رجالٌ . وفي الدار خمسٌ

نساءٌ او نساءٌ . والاتباع ضعيف فاستعملهُ اذا احتجت اليهِ والاَّ فلا

ومما يجوز في المعدود (اذا اقتضى الاعتبار ذلك) ان يجرَّ بمن مُعرَّفًا بال او بدون تعريف كقولك اشتريتُ خمسةً من كُتُبِ النحو ورايتُ ثلاثًا من نساءٍ او مِنَ النساء

فاذا تاخَّر اسم العدد عن المعدود أُعرِبَ نعتًا وبقي على حكمه من مخالفتهِ للمعدود في التذكير والتانيث فتقول رايتُ رجالاً اربعةً . ونساءً اربعاً

﴿ في اسم العدد المركَّب ﴾ ويتناول الاعداد من أَحدَ عشَرَ الى تسعةَ عشَرَ . وحكم العشرة ان تطابق المعدود في التذكير والتانيث واما المركب معها فيخالفها في ذلك الاَّ الواحد والاثنين فانهما يطابقانها . " تقول جاء أحدَ عشرَ رجلاً . وإحدى عشْرةَ امراةً . واثنا عشرَ رجلاً . واثنتا عشرةَ امراةً . وثلاثةَ عشرَ رجلاً . وثلاثَ عشرةَ امراةً الخ "

واسم العدد هذا يُبنى فيهِ الجزآن على الفتح لفظًا الاَّ المختوم بالف او ياء فانهما يُبنيان على السكون . والاَّ اثنا واثنتا فانهما يكونان بالالف رفعًا وبالياء نصبًا وجرًّا

واما المعدود فياتي مفردًا منصوبًا على التميز دائمًا الاَّ في بعضِ لغاتٍ سنذكرها لك لتستفيد منها عند الحاجة

﴿ في العقود ﴾ وهي العشرون والثلاثون الى التسعين . وحكمها ان تُعرب بالحروف الملحقة بجمع المذكر السالم كما علمت . واما المعدود فيأتي معها مفردًا منصوبًا على التمييز دائمًا كقولك اشتريتُ عشرين كتابًا اوعشرين كرَّاسةً . ومرَّ عليَّ عشرون سنةً او عشرونَ شهرًا الخ

﴿ في العدد المعطوف ﴾ ويتناول الاعداد من واحدٍ وعشرينَ الى تسعةٍ وتسعين وحكمهُ ان يُعربَ الجزآن ويُنصبَ المعدودُ مفردًا على التمييز

اما الواحد والاثنان فيطابقان المعدود في التذكير والتأنيث واَمَّا ما بعدهما فيخالفهُ على ما مرَّ في العدد المفرد . تقول مثلاً عندي واحد وعشرون كتابًا . وواحدةٌ وعشرون كرَّاسةً واثنان وعشرون كتابًا . واثنتان وعشرون كراسة . وثلاثةٌ وعشرون كتابًا . وثلاث وعشرون كرَّاسةً . وهلمَّ جرًّا

﴿ في المئة وتكتب ايضاً مائة بالف زائدة ﴾ المئة تلزم الاضافة الى المعدود في المشهور فيقال عندي مئة كتاب او كُرَّاسةٍ . ومئتا كتاب او كرَّاسةٍ وثلاثمئة كتاب او كُرَّاسةٍ . الاَّ انها اذا لم يذكر معها المعدود او ذُكر مجرورًا بمن جاز فيها الافراد وهو الاشهر وجاز ان تجمع جمعًا سالمًا لمؤنث او لمذكرٍ . تقول مرَّتْ عليهِ تِسعُ مئةٍ من السنوات او السنين .

بافراد لفظة المئة . او تقول مرَّتْ عليهِ تِسعُ مئاتٍ او مئينَ من السنوات او السنين . بجمعهِ سالمًا لمؤنثٍ او لمذكرٍ

﴿ في الالف واحكامها ﴾ ولفظها مذكَّر ومن ثمَّ فتؤنَّث معها الاعداد من الثلاثة الى العشرة (على عكس المئة كما رأيت) وتجمعُ معها على وزن آلاف والوف . والاول اشهر

واذا ذُكرَ معها اسم العدد أُضيفَ اليها وأُضيفتْ هي الى مميزها . تقول قُتلَ من جيشهِ خمسة آلافِ رجلٍ . ويجوز ان تنوَّن ويجرُّ مميزها بمن مجموعًا كقولك وكان في المدينةِ خمسةُ آلافٍ من الرجال . وقد يُنصبُ المميز مفردًا كقولك وكان في جيش الاميرِ خمسةُ آلافٍ فارسًا وهو ضعيفٌ فاستعملهُ عند الحاجة والاَّ فلا

﴿ في تعريف العدد ﴾ اعلم انَّ اسم العدد صفة في المعنى وموصوف في اللفظ ولذلك جاءت احكامهُ في التعريف والاضافة كثيرة متداخلةً يصعب تخريجها على مقتضى القواعد المشهورة الاَّ اذا تُفُطِنَ لخاصتهِ هذه واليك تلك الاحكام على التفصيل . فان ظهر لك فيها ما يخالف المذكور في كتب النحاة التي بين ايدينا فاستعمل رأيك قبل ان تتسرَّع الى الانكار والتخطئة . وللاستاذ ان يمرَّ بتلامذتهِ على ما نذكرهُ في هذا الشأن او يتجاوزهُ الى ما يُذكر بعدهُ من احكام العدد الوصفي

﴿ في تعريف اسم العدد المفرد ﴾ تقول مثلاً " أعطيتُ زيدًا خمسةَ دراهِمَ " فاذا أردت تعريفها ادخلت ال على المعدود وقلتَ " ما فعلتَ بخمسةِ الدراهِمِ " او على اسم العدد ونصبتَ المعدودَ كقولك " ما فعلتَ بالخمسة دراهِمَ " او على العدد والمعدود معًا . وحينئذٍ فيجوز ان تجرَّ المعدود بالاضافة (لانهُ من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف) او تنصبهُ على التمييز . او تبدلهُ من اسم العدد . تقول "ما فعلت بالخمسةِ الدراهِمِ " فاختر ما شئتَ من هذه الصور . واخفها على اللسان واحلاها في السمع هو افضلُها

﴿ في تعريف اسم العدد المركَّب ﴾ ويجوز ادخال "ال" على الجزء الاول او على الجزئين معًا كقولك " ما فعلتَ بالخمسةَ عشرَ درهمًا . او بالخمسةَ العشرَ درهمًا " ويجوز تعريف المعدود فقط كقولك " اين خمسةَ عشرَ الدرهمَ " او تعريف اسم العدد والمعدود معًا كقولك " اين الخمسةَ عشرَ او الخمسةَ العشرَ الدرهمَ "

واحسن هذه الصور اخفها على اللسان . واخفها على اللسان هي الصورة المتعارفة عند العامة على ما ارجح . اي تعريف الجزء الاول من اسم العدد فقط

﴿ في تعريف اسم العدد المعطوف ﴾ وتدخل " ال " على كلا الجزئين وهو المرجَّحُ في ارجوزة المرحوم اليازجي . وعلى المعطوف عليهِ فقط · واجازهُ بعضهم جوازًا · الا انهُ هو الشائع على السنتنا وعندي أنَّهُ هو الاولى بالاستعمال غالبًا . تقول "اين الخمسة وعشرون درهماً او الخمسة والعشرون درهماً" ويجوز على القياس ان تدخل على المعدود فقط · او عليهِ وعلى اسم العدد معاً . فان احتجت الى ذلك في شعر فلا تخف من استعمالهِ واشكر فضل هذه اللغة على هذه الجوازات ان كنتَ شاعرًا

﴿ في تعريف المئة والالف ﴾ اذا لم يتقدمهما اسم العدد من ثلاثة الى عشرة فحكمها مع المعدود حكم اسم العدد المفرد معهُ · أي تقول "ما فعلت بالفِ الدرهمِ او بالالفِ درهمًا او بالالفِ الدرهمِ" فان تقدمهما اسم العدد جاز دخول" ال " على المعدود فقط · او على اسم العدد فقط· او عليهما معاً . واليك الصور الآتية (١) ما فعلت بخمس مئةِ الغرشِ (٢) ما فعلتَ بالخمسِ مئةِ غرشًا بتنوين مئة او بترك التنوين (٣) ما فعلتَ بالخمسِ مئةِ الغرشِ (٤) ما فعلتَ بالخمسِ المئةِ غرشًا او الغرشَ

(٥) ما فعلتَ بالخمسِ مئةَ غرشٍ · وهذه الصورة بالنظر الى المعنى اكثر صاحباتها كلفةً من جهة تخريج الاعراب على ما ارى

واعلم أنَّ هذه الصور كلها مفهومةٌ لا لبْسَ فيها · ولجميعها وجوهٌ من الاعراب تقاس على غيرها · فالقول اذن إنَّ بعضها جائز وبعضها ممنوع تحكّمٌ من قبلِ القائل · فان قلت فايها افصحُ قلت اخفها على اللسان واقلها كلفةً في تخريج الاعراب وهذا يُراجع فيهِ ذوقك وعقلك فاعتمد عليهما

﴿ اسم الجنس واسم الجمع ﴾ اذا وقع هذان تمييزًا لاسم العدد فالمشهور فيهما أنَّ يجرَّا بمن تقول عندي ثلاثةٌ من القوم وأربعٌ من الابل او اربعةٌ · وخمسٌ من الزنجِ او خمسةٌ · الاَّ ان ما لا مفرد لهُ من لفظهِ من اسماء الجنس كابلٍ وذود قد يجوز فيهِ ان تضيفَ اسم العددِ اليهِ كقولك عندي ثلاثةُ ابلٍ وثلاثُ ذودٍ فتجرَّ المسموع . واستعمل فطنتك عند الحاجة في غيرهِ . واما تنوين اسم العدد ونصب اسم الجنس بعدهُ كقولك عندي ثلاثة إبلاً فلا غُبارَ عليهِ من جهة الاعراب وان كان المشهور ان يُجرَّ بمن

﴿ تنبيه معنوي ﴾ كل اسم جمع يُنظر فيهِ الى الوحدة كالقوم . وكل اسم جنسٍ واحدهُ بالتاء او بالياء كشجرٍ ورُومٍ فحكمهُ ان يجرَّ بمن لا يجوز اضافة اسم العدد اليهِ كقولك عندي ثلاثة

من القوم واربعةٌ من الرومِ وثلاثةٌ من الزنجِ . واما ما سوى ذلك من اسماء الجمع المنظور فيها الى الكثرة كالرَّهط والنَّفر . واسماء الجنس التي لا واحد لها كالابل فحكمها المشهور الجرّ بمن كما مرّ . وقد يجوز اضافة اسم العدد اليها كقولك اشتريتُ ثلاثَ ذودٍ او إبلٍ وكان في المدينةِ اربعةُ رَهطٍ او نفرٍ . فاستعمل فيها فطنتك وذوقك

في اسم العدد الوصفي واحكامهِ

﴿ في احكامهِ من العدد المفرد ﴾ يُبنى العدد المفرد من اثنين الى عشرةٍ على وزن فاعل فيُنعتُ بهِ ويطابق حينئذٍ منعوتهُ في التعريف والتنكير والتذكير والتانيث . فيقال مثلاً الفصلُ الثاني والثالثُ والمقامةُ الثانيةُ والثالثةُ الخ

واما الواحد والواحدة فيُعدَلُ عنهما الى الاول والاولى . فيقال مثلاً نقرأُ الفصلَ الاوَّل ونرَنِّمُ الترنيمة الاولى

﴿ في احكامهِ من العدد المركب ﴾ يُبنى فيهِ الجزء الاوَّلُ فقط على وزن فاعل وفاعلة ويبقى الثاني على حالهِ . فتقول الفصلُ الحاديْ عشرَ. والثانيْ عشرَ . والثالثَ عشرَ . والمقامةُ الحاديةَ عشرةَ . والثانيةَ عشرةَ . والثالثةَ عشرةَ وحكمهُ ان يبنى الجزآن على الفتح لفظاً ويعرَبَ محلاً الاَّ ما انتهى بياء كالحادي والثاني فانهُ يجوز فيهِ البناء على السكون للتخفيف . ويجوز البناء على الفتح طرداً للباب

﴿ في احكامهِ من اسم العدد المعطوف ﴾ يبنى الجزء الاول على فاعلٍ وفاعلةٍ ويبقى الثاني على حالهِ معطوفاً . تقول الفصلُ الحادي والعشرونَ والثالث والعشرونَ . والمقامةُ الثانيةُ والعشرون . والثالثةُ والعشرون ويُعرَبُ الجزآن الاول بالحركات والثاني بالحروف

﴿ المئة والالف ﴾ ويبقى هذان اللفظان على حالهما فيقال الفصلُ الالفُ والمئةُ والمقامةُ الالفُ والمئةُ . والفصلُ الالفُ والمئةُ والواحدُ . والمقامةُ الالفُ والمئةُ والواحدةُ . والفصلُ الثلاثةُ آلافٍ والثلاثُ مئةٍ والثالثُ والثلاثونَ . والمقامةُ الثلاثةُ آلافٍ والثلاثُ مئةٍ والثالثةُ والثلاثونَ

[المقتطف] تجد كلاماً مسهباً عن هذا الكتاب في باب التقريظ والانتقاد

الارض والقمر

انني بين الدراري كتلةٌ جرمها سيَّارْ[١] قذفتني من حشاها شعلةٌ تدهش الابصارْ[٢]
أَفأَمٌ ببنيها برَّةٌ تقذف الابكارْ قد عرتني مذ رمتني حيرةٌ تجلب الاكدارْ
فاذا ضلَّت عن اُمٍ طفلةٌ كيف لا تحتارْ

***

حيرةٌ قد سبَّبتْ لي دورةً والحشى واجفْ[٣] حول ذاتي لستُ اهدا لحظة كالرحى الطائفْ[٤]
والاسى يذكي بجوفي لوعةً جمرها قاذفْ يُبخارٍ صار منهُ حقبةً مدمعي واكفْ[٥]
ذي نواميسٌ براها حكمةً فاعلٌ مختارْ

***

كل يومٍ رحتُ اطوي مرَّةً حيّزي الفارغْ[٦] ولهيب الشوق ينشي ديمةً ذيلها سابغْ[٧]
يا لنارٍ قد اعارت مقلةً مدمعًا سائغْ[٨] برَّدت وجهي وقلبي لوعةً ذائبٌ زائغْ[٩]
فهو مصهورٌ ويبدي قشرةً بحرها زخَّارْ[١٠]

***

ابتغي العودَ الى حجر ذُكآء فهي تحييني[١١] هي أُمي عاملتني بالجفاء منذ تكويني
ابعدتني وهي تهفو للقآء كي تربيني وانا العميآء من فرط البكآء لا تدانيني
لستُ ارجو في ضلالي الاهتدآء منتهى الادوار[١٢]

---

(١) اشارةٌ الى كونها من سيارات النظام الشمسي (٢) اي انها في الاصل جذوة قذفها جوف الشمس الناري (٣) تعليلٌ تخيلي لاسباب دورانها (٤) اشارة الى استمرار دورتها الرحوية علي ذاتها (٥) اشارةٌ وتعليل لوجودها في دورها الاول دائمة المطر (٦) اشارة الى انها تتمُّ دورتها على ذاتها مرَّةً كلَّ اربع وعشرين ساعة ضمن حيزها الوهميّ في الفضاء (٧) تعليلٌ لدوام السحب المنتشرة في افقها في دورها الاول (٨) تعليلٌ واشارة الى ان مطرها الدائم اذ ذاك ناشيءٌ عن شدة حموّها وحرارتها
(٩) تعليل لاسباب برودة سطحها وتجمدهِ في دورها الثاني مع بقاء باطنها ذوبًا ناريًا
(١٠) تعليل لاسباب مغموريتها بالماء في دورها الثاني (١١) ذُكاء من اعلام الشمس
(١٢) دلالة على استحالة انضمام الارض الى الشمس ما دام ناموس التجاذب عاملاً

كل عامٍ بطوافي اقتربْ من مغانيها(١) وفؤادي بهيامي يضطربْ لتلاقيها
ثمَّ يبدو حيثما لم احتسبْ لي تجنيها وعجيبٌ ان عني لم يغبْ وجهها تيها(٢)
وكلانا حسبوهُ مغتربِ وهو جار الدارْ

***

خدعَ الوهمُ عقولَ القدماء هالهمْ امري صيَّروا قرنًا لثورٍ فوق ماء مركزي الدهري(٣)
ثمَّ قالوا هي سطحٌ ذو اْستواء قام كالقصرِ راسخ الاركان والسقف السماء شمسها تجري(٤)
جاءهم من بعد (غاليلو) الذكاء مزَّق الاستارْ(٥)

***

كرةٌ تظهر شبه الاستواء في استدارتها(٦) قد بدا في قطبتيها إنزواء عند دورتها(٧)
عالم الافلاك اضحى باستياء حين رؤيتها في ضلالٍ وانزواءٍ وعماء إثر فرقتها
ولذا أوفد عنهُ للعزاء ابهج الاقمار(٨)

القمر

هو منها بان عنها واْنفصلْ بعدما ضلَّتْ(٩) قد لهت عنهُ بهاتيك العلل حينما حلَّت
قد نست منهُ وليدًا مذ رحلْ عينهُ اْعتلت(١٠) مذ رأتهُ مُقبلاً عاش الاملْ والمنى جلَّت
هيَ بكرٌ لم يهذ بها الازلْ تعشق الزوَّارْ

---

(١) اشارة الى دورة الارض حول الشمس مرَّةً في كل عام (٢) اشارة الى تقابل وجهيهما كل يوم مع وجود الابعاد الشاسعة الفاصلة بينهما (٣) ان العرب وغيرهم قالوا ان الارض مسطحة ثابتة مرتكزة على قرن ثورٍ رجلاهُ في الماء وهو اذا تعب حوَّلها من قرنٍ الى آخر فينشأ الزلزال عن هذا التحويل

(٤) الاقدمون يقولون ان الارض لا تتحرَّك اما الشمس فمتحرّكة تجري في افق الارض كل يوم صادرة من المشرق ومحتجبة في المغرب ثم تخرق باطن الارض مرورًا الى مشرقها اثناء الليل لكي تعاود سفرتها في الصباح (٥) غاليلو رجل ايتاليٌّ هو اوَّل قائلٍ بكروية الارض ودورانها (٦) اشارةً الى كون كروية الارض غير تامة (٧) اشارةً الى تسطح قطبتيها الناشىء عن دورانها على محورها وهي مائعة القوام

(٨) اي ان قمر الارض اجمل من اقمار زحل (٩) ان القمر منفصل عن الارض وسيعود اليها في مستقبل الازمنة (١٠) ان العامة يزعمون ان القمر اعور حسبما يتراءى للعين المحسوسة وفي البيت اشارة الى ان اعتلال عينهِ نشأ عن فراق الارض

يا لهُ غرًّا رآها فاستهامْ ندَّ عنهُ الصبرْ راح يجري حولها تحت الظلامْ ساهرًا للفجرْ
بطوافٍ بالغٍ حدَّ التمامْ مرَّةً في الشهر (١) وسناهُ مرسلٌ يهدي السلامْ عن لسان البدرْ (٢)
ابرما بينهما عقدَ وئامْ ثابتًا ادهارْ

***

قد تناست في هواها أُمَّها غادةَ الافلاكْ لم تعد تبكي و يشكو همَّها ثغرها الضحَّاكْ
بل ازاحت بالتصابي غمَّها في دجى الاحلاكْ هوَ يرجو بعد حين ضمَّها والرجا أفَّاكْ
نحلتهُ الشمسُ نورًا عمَّها بغيةَ الإصهارْ (٣)

***

كان عند اليأس من عقد الولاء مغرمًا ناحلْ (٤) فاغتدى مذ سرَّهُ حسنُ الرجاء مزهرًا كاملْ (٥)
ينفخُ المحبوبُ شوقًا بالضياء راجيًا آملْ يطمعُ الاثنانِ يومًا باللقاء والهنا شاملْ
انما الدهر حسودٌ ذو رياء ماكرٌ غدارْ

***

من جرى هذا تراهُ ناحلاً اكثر الاوقاتْ (٦) ثمَّ حينًا تلتقيهِ شاغلاً عالم الامواتْ (٧)
فيناديهِ الهوى مستعجلاً "للمنى نهزاتْ" "سوف صرف الدهر يمسي زائلاً وهو ذو غفلاتْ"
"قم بنا اسرع الينا مقبلاً وابعث الانوارْ"

***

ينفخُ الحبُّ بهِ روح الحياة بعدما قد زال (٨) يبتغي من بعد ما امسى رفات بعثهُ في الحال (٩)
فيلبسهِ على إثر العظاتْ ملؤهُ آمال (١٠) يلبس الارضَ على رغم العداة بالضيا سربالْ
هكذا حال الهوى بالمعجزات يمنح الاعمارْ (١١)

"سليم عنحوري"

---

(١) اشارة الى كون القمر يتم دورتهُ حول الارض مرَّةً في الشهر (٢) ان نور القمر لا يشمل كلَّ الليل الاَّ عند ما يكون بدرًا (٣) اشارة الى كون القمر يستمدُّ ضياءهُ من الشمس. والاصهار هنا من الصهر والمصاهرة
(٤) تعليل شعريٌّ لاسباب نقص القمر بعد الكمال حسبما يبدو للعين المجرَّدة وخلافًا للحقيقة
(٥) تعليل آخر لاسباب كمالهِ بعد النقص (٦) تعليل واشارة الى كون ايام نقصهِ اكثر من ايام امتلائهِ وكمالهِ (٧) تعليل شعريٌّ لاسباب محاقهِ (٨) اي بعد محاقهِ (٩) الرفات بقايا الرمم بعد الموت والبعث تجديد الحيوة ثانية (١٠) تعليل واشارة الى سرعة عودهِ هلالاً بعد المحاق (١١) هذا البيت يعني ان القمر يستمدُّ اعمارهُ التي تتجدَّد في كل شهر بمعجزات مصدرها حبهُ للارض. والحبُّ والتجاذب في الحقيقة مظهر الاكوان وقوام العمران

تقدُّم الفلسفة الطبيعية

في القرن التاسع عشر

في السابع والعشرين من شهر يناير سنة ١٦١٠ أدار غليليو الفيلسوف الايطالي تلسكوبهُ نحو السماء يرقب بهِ المشتري فكان اول من رأى نظام ذلك السيَّار الذي يمثل نظام الكون كلهِ على ما بين النظامين من التفاوت العظيم في القدر • وكان قد درس اوجه القمر ورأى كلف الشمس ثم اكتشف دوران الشمس على محورها واطلع على بعض اسرار زحل • وكأَنهُ حان للانسان ان يدرك حقيقة علاقتهِ بالكون فاكتشف غليليو هذه الاكتشافات كلها في سنة واحدة وهو مالم يرد لهُ مثيل في تاريخ الاكتشافات والاختراعات

ومات غليليو سنة ١٦٤٢ وفي تلك السنة نفسها ولد نيوتن . ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمرهِ جعل يبحث في الجاذبية واسرارها فلم يكد القرن السابع عشر ينصرم حتى تجلى لهُ ناموس الجاذبية العام باكملهِ فكان ذلك اساس علم الطبيعيات الحديث . وبنى البناة على ذلك الاساس بناء عظيمًا في القرن الثامن عشر ولكن مابني منهُ في القرن التاسع عشر كان اعظم قدرًا وافخم بنيانًا

ولبيان ما اكتشف في القرن الماضي من هذا القبيل وزيادة تقريبهِ الى الافهام نقسمهُ الى اقسامهِ المختلفة ونذكر تحت كلّ قسم ما يختص بهِ

الحرارة

قام في القرنين السابع عشر والثامن عشر فلاسفة ذهبوا الى ان الحرارة وحركة دقائق المادة شيء واحد ولكن لم يعبأ احد بقبولهم بل بقي المذهب القديم سائدًا حتى اواخر القرن الثامن عشر • ومآل هذا المذهب ان الحرارة سائل لطيف يواصل الاجسام اذا حميت ويفارقها اذا بردت • ولكن ظهر بالامتحان ان ثقل الاجسام لايتغير باحمائها وتبريدها فاضطرَّ اصحاب هذا المذهب ان يصفوا سائل الحرارة بقولهم انهُ سائل لاثقل لهُ وتجنبوا تسميتهُ بالمادة اذ كلُّ مادة لها ثقل فوضعوهُ في مصاف النور والكهربائية والمغنطيسية. ومما قالوهُ في اوصافهِ انهُ مرن وان دقائقهُ متدافعة متنافرة وانهُ يجذب المواد اليهِ

وفي آخر القرن الثامن عشر نشر عالم اميركي شهير اسمهُ بنيامين طمسن (وهو المعروف بلقب كونت رمفورد) نتيجة ابحاثهِ وتجاربهِ في طبيعة الحرارة وماهيتها فدال المذهب القديم وقامت

على انقاضهِ دولة المذهب الجديد. واشهر تجاربهِ في هذا الصدد تمَّ وهو في مدينة مونخ بالمانيا فانهُ كان يشاهد مدفعاً يثقب فادهشهُ مقدار مايتولد من ذلك من الحرارة ورأى انهُ لا حاجة في توليد الحرارة الاَّ الى الفرك وما دام الفرك جارياً مجراهُ فجعبة الحرارة لاتنفد . فقال ان ما كان تولدهُ مثل ذلك لا يمكن ان يكن مادة بل لا بدَّ ان يكون حركة وعليهِ فالحرارة حركة لا مادة

ومضى زمن طويل ومذهب رمفورد منبوذٌ الى ان قام الاستاذ دافي الانكليزي وايدهُ بتجاربهِ . منها انهُ أذاب قطعتي جليد بفرك احداهما بالاخرى وهما بعيدتان عن كلّ حرارة . لكنهُ لم يصر مذهباً مقبولاً حتى اواسط القرن الماضي وكانت الكتب العلمية لاتزال تعوّل على المذهب القديم . فدائرة المعارف البريطانية (Encyclopœdia Britannica) قالت في حدّ الحرارة في طبعتها الثامنة التي صدرت سنة ١٨٥٦ "انها عامل ماديّ ذو خواصّ غريبة" وقد قالت هذا القول مع ان كثيرين من مشاهير العلماء وفي جملتهم هلمهلتز ووليم طمسن (اللورد كلفن) اثبتوا قبل ذلك بالتجارب الكثيرة ان الحرارة حركة لا مادّة . وهذا الذي اثبتوهُ يعدُّ من اعظم الاكتشافات واعمها في الفلسفة الطبيعية منذ عهد نيوتن

وكان علماء الفلسفة الطبيعية في اوائل القرن الماضي يحسبون الابخرة والغازات اشكالاً خصوصية من اشكال المادة ويقولون ان الابخرة تتصاعد من السوائل بالتبخير ويمكن تحويلها الى سوائل بلا صعوبة ولكن لم يدُرْ في خَلَدهم انهُ يمكن تحويل الغازات الى سوائل حتى ظهر العالم فاراداي وأسال بعضها بالضغط. وكان قد سبقهُ بعضهم فأسالوا الامونيا (روح النشادر) وغاز الحامض الكبريتيك والكلور بالبرد . ومضى نحو خمس وعشرين سنة على تجارب فاراداي قبلما اتضحت حقيقة العلاقة بين السوائل والغازات وعُرِف ان زيادة الضغط وتقليل الحرارة لازمان لإسالة الغازات عموماً . وفي سنة ١٨٧٧ أسال عالمان فرنسويان الاكسجين والهيدروجين والنتروجين والهواء . وما زال العلماء يكررون تجاربهم في هذا الصدد حتى صار يمكن تحويل هذه الغازات وغيرها الى سوائل فجوامد . وتمكنوا بتجاربهم من خفض الحرارة الى درجة ٢٥٠ تحت الصفر بميزان سنتغراد

ومذهب الحرارة هذا افضى الى مبدإ حفظ القوة المشهور

حفظ القوة

هذا المبدأُ يجعل نسبة الفلسفة الطبيعية الى القوة مثل نسبة الكيمياء الى المادة . ولو لم تكن المادة "محافظة" اي لو كان الانسان يبيدها و يعيدها كما يريد لما كان للكيمياء محلٌ

بين العلوم . والفلسفة الطبيعية مبنية على اساس متين لانها تفرض حفظ القوة او عدم تلاشيها اي ان القوة لا تخلق ولا تمكن ملاشاتها ولكنها تتغير على صور واشكال تتحول من بعض الى بعض

واعظم الذين اشتغلوا بهذا البحث رجل انكليزي اسمهُ جول . وخلاصة ما اتصل اليهِ بابحاثهِ وتجاربهِ ان الحرارة اللازمة لرفع حرارة مقدار معلوم من الماء درجة واحدة بمقياس فارنهيت تساوي القوه الميكانيكية اللازمة لرفع ذلك المقدار الى علو ٧٧٢ قدماً عن الارض . وبالعكس اذا ترك مقدار من الماء يسقط من علو ٧٧٢ ثم صدَّ بغتة عن سقوطهِ تتولد من صدهِ حرارة تكفي لرفع حرارتهِ درجة واحدة بمقياس فارنهيت

ومن غرائب الاتفاق انهُ في نفس السنة التي اذاع جول فيها خبر اكتشافهِ (سنة ١٨٤٧) قام العالم الالماني هلمهلتز وقرأ على جمعية الفلسفة الطبيعية في برلين مقالة تشبه في مضمونها ونتائجها اكتشاف جول مع انهُ لم يكن لاحدهما علاقة بالآخر . وهلمهلتز هذا عدَّ عند وفاتهِ (سنة ١٨٩٣) من اعاظم الرياضيين واعظم فسيولوجي في عصرهِ بلا خلاف ومن اكبر علماء الفلسفة الطبيعية لا يدانيهِ احد فيها من علماء القرن التاسع عشر الاَّ عالم واحد وهو اللورد كلفن فانهُ اشترك مع جول المذكور في ايضاح مبدإ حفظ القوة حتى موت جول سنة ١٨٨٩

وممن لهم اليد الطولى في هذا الموضوع العالم تندل الانكليزي الشهير . ويقال بالاختصار ان مبدأ حفظ القوة كان اساس جميع الاكتشافات والاختراعات التي تمت في النصف الاخير من القرن الماضي

النور

من اعظم مآثر القرن التاسع عشر مذهب تموُّج النور . واول من قال بهِ رجل انكليزي اسمهُ توماس ينغ ورجل فرنسوي اسمهُ فراسنل . وكان الفيلسوف اسحق نيوتن قد ذهب الى ان النور مادة وان الاجسام المنيرة تقذف دقائق صغيرة منهُ تنعكس وتنكسر ويحدث البصر منها . ولكن كثيراً من الظواهر البصرية لم يمكن تطبيقهُ على هذا المذهب بخلاف مذهب التموُّج . ولما كان لا بدَّ للحركة التموجية عموماً من وسط تنتقل فيهِ كما ينتقل الصوت في الهواء فان اصحاب مذهب تموُّج النور فرضوا وجود مادَّة ينتقل النور بها حيث كان وسمَّوها بالاثير ثم اثبتوا وجودها اثباتاً يقرب من اليقين . وشرعوا يستنبطون الوسائط لقياس سرعة النور وكانوا يقيسونها قبلاً بخسوف اقمار المشتري ورصد مواقع الكواكب وتأثير حركة الارض في

رؤيتها فوجدوا ان هذه السرعة ١٨٠ الف ميل في الثانية تقريباً وهي سرعة عظيمة جدًّا ظنُّوا انهُ يستحيل قياسها بالمسافات الارضية ولكن علماء الفلسفة الطبيعية الذين قاموا في القرن التاسع عشر تمكنوا من ذلك . وبيانهُ انهُ اذا كانت الحركة منتظمة فالسرعة تساوي المسافة مقسومة على الوقت . وعليهِ فاذا امكن قياس الوقت اللازم لاجتياز شيءٍ مسافة معلومة عرفت سرعتهُ حالاً . ولما كانت سرعة النور عظيمة جدًّا فان الوقت الذي يقضيهِ في اجتياز المسافات لا بدَّ ان يكون قصيرًا جدًّا لا يقاس لقصرهِ ما لم تكن المسافات طويلة جدًّا . والنور يقطع ميلاً واحدًا في جزءٍ من ١٨٦ الف جزءٍ من الثانية فاذا أَردنا قياس سرعتهِ وجب ان يكون عندنا آلات دقيقة تستطيع قياس اجزاء صغيرة جدًّا من الوقت وقد اخترعت آلتان لذلك فصارت سرعة النور تقاس بالضبط والدقة

ومن الاكتشافات التي تمت في القرن التاسع عشر ولم تكن تعرف قبلهُ وهي في الدرجة الاولى من الاهمية ما يسمَّى بالحل الطيفي . وهذا الاكتشاف لا يزال يحيّر العقول ولا سيما عقول الذين يلمون بهِ فانهُ ازاح النقاب عن موادّ كثيرة لم تكن معروفة قبلاً وهو في يد العالم الطبيعي آلة للتنقيب والتنقير لا غنى لهُ عنها ولا يبعد ان يكون في المستقبل اعظم واسطة لمعرفة طبيعة المادّة . وقد كشف للفلكي سرّ الاجرام السموية من حيث تركيبها وحالها الطبيعية وحركتها مما كان الفلاسفة يعدونهُ منذ مئة سنة ضربًا من المحال

واول من اشتغل بالحلّ الطيفي رجل انكليزي اسمهُ ولستون سنة ١٨٠٢ فانهُ رأَى خطوطاً سوداء في نور الشمس بعد مرورهِ في شقٍّ ضيّقٍ ووقوعهِ على منشور زجاجي . وبعد ذلك بعشر سنوات رأَى رجل الماني اسمهُ فرونهوفر خطين اصفرين في طيف المصباح . ثم شاهد في طيف الشمس خطوطاً سوداء لا تكاد تحصى . وعقبهُ السر جون هرشل فدرس طيوف مواد متعددة وفعل كثيرون غير مثلهُ الى ان قام كرشوف وبنسن وبنيا على الاساس الذي وضع لهما فجعلا علم الحلّ الطيفي علماً ذا اصول وقواعد . ولو لم يثمر العلم في القرن التاسع عشر غير هذه الثمرة لكفى بها ان تكون فاتحة عصر جديد لانهُ يعلم الانسان بها ما يجري في الكواكب والاجرام السموية التي يفصل بينهُ وبينها ملايين الملايين من الاميال كما يعلم بها تراكيب المواد الارضية

واهم اكتشاف فيما يتعلّق بالنور اكتشاف مكسول سنة ١٨٧٢ او استنتاجهُ ان النور والكهربائية من طبيعة واحدة ويمكن تحويل كلٍّ منهما الى الآخر

الكهربائية والمغنطيسية

لم يطرأ على فرع من فروع العلوم الطبيعية انقلاب اعظم ممَّا طرأ على الكهربائية والمغنطيسية بدليل كثرة الاكتشافات التي اكتشفت فيهما وتطبيق العلم فيهما على العمل وشدة تأثيرهما في معايش الناس كما هو معلوم من امر التلغراف والتلفون والترامواي الكهربائي والنور الكهربائي وغيرها من الاكتشافات التي يستخدمها الناس في اعمالهم اليومية واساسها المغنطيسية او الكهربائية

واول خطوة تذكر في هذا السبيل اختراع الفيلسوفين الايطاليين جلفني وڤولطا للبطرية الجلفنية او القلطائية فباتت الكهربائية بهذا الاختراع اسيرة الانسان وطوع بنانهِ يولّدها ويقودها انى شاء . وقد أُهملت هذه البطرية الآن وحلَّ غيرها محلَّها ولكنها بقيت المصدر الوحيد للكهربائية في ثلاثة ارباع القرن الماضي وبها اكتشفت جميع الاكتشافات المهمة في هذا الباب . ومن اشهر الذين استخدموا الكهربائية في اكتشافاتهم العلمية السر همفري دافي فانهُ حل بها القلويات التي لم تكن قد حلَّت بعد واكتشف الصوديوم والبوتاسيوم

ولما كانت نفقة توليد الكهربائية ببطرية فولطا عظيمة فقد حال ذلك دون تقدم الاكتشافات والاختراعات المتعلقة بها تقدماً سريعاً . نعم انهُ لو لم يكتشف شيءٌ في الكهربائية غير البطرية المذكورة لامكن استخدام التلغراف والنور الكهربائي ولكن لم يكن هناك بدٌّ من اكتشاف آخر لتزول المصاعب الكثيرة التي في هذا السبيل . وهذا الاكتشاف هو علاقة الكهربائية بالمغنطيس ومكتشفها استاذ دنمركي اسمهُ اورستد . فقد أبان بالامتحان انهُ اذا أُدنيت قطعة من سلك النحاس المكهرب الى مغنطيس يتحرك مثل الابرة المغنطيسية التي في الحك مثلاً انحرفت الابرة الى جهة مخصوصة حسب جهة المجرى الكهربائي . فثبت بذلك ان المجرى الكهربائي يفعل فعل المغنطيس . وجاء بعد اورستد كثيرون خاضوا هذا الموضوع ونقبوا فيهِ اخصهم أمبر الفرنسوي فانهُ بحث في اكتشاف اورستد بحثاً رياضيًّا وايد بحثهُ بالتجربة والامتحان وما زال كذلك حتى ابلغهُ الغاية القصوى فاستحق ان يلقب مبدع علم المحركات الكهربائية Electro-dynamics واصبح التلغراف بمساعيهِ ومساعي غيرهِ مثل هنري ومورس الاميركيين والتلفون بمساعي بل وريس وغيرهما على ما نراهما الآن من الدقة والانقان . واكتشف فاراداي كيفية توليد الكهربائية بواسطة المغنطيس فوضع اساس جانب كبير من المخترعات والمستنبطات الكهربائية ثم ارتأى مكسول ان الكهربائية تموج في الاثير كالنور واثبت ذلك العالم هرتس الالماني وبني عليهِ تلغراف مركوني

ومن الاكتشافات والاختراعات المشهورة في القرن الماضي الفوتوغراف او التصوير الشمسي

وهو وان لم يكن فرعاً ضروريًّا الاَّ انهُ اصبح ولا غنى عنهُ في الابحاث العلمية . ثم تجارب السر وليم كروكس التي كانت اساساً لاكتشاف اشعة رنتجن المعروفة باشعة اكس والبحث في المواد المشعة الى ان تصل الى الراديوم وغرائبهِ . والبحث في الصوت والامواج الصوتية ادَّى الى استنباط الفونوغراف وكتابة الاصوات والانغام وحفظها

ولم يتمكن العلماء من البلوغ الى النتائج المتقدمة الاَّ بعد جهاد طويل وحرب شديدة اثارها العلم على الجهل ففاز في امور كثيرة وما فوزهُ هذا الاَّ بداءة عصر جديد ينتصر فيهِ العلم على الجهل انتصارًا تامًّا وتعرف حقائق الكون كما هي

الحسر (او قصر النظر)

اسبابهُ وعلاجهُ والوقاية منهُ

لا شك ان داء الحَسَر وهو ما يدعونهُ بالفرنساوية (Myopie) يزداد انتشارًا في بلاد الشرق كلما ازدادت مدنيةً وعمرانًا . وتعليل ذلك ان الحَسَر يصيب على الغالب ان لم اقل دائمًا اهل العلم الذين يكثرون من القراءة والكتابة وارباب الصنائع والحرف الدقيقة الذين يقضون الساعات الطويلة محدقين في دقائق الآلات كصناع الساعات والصيَّاغ وامثالهم . وحيث ان العلوم والصنائع تكثر وتروج في البلاد الراقية وتقل وتكسد في البلاد المتأخرة فيكون قصر النظر والحالة هذه اليف المدنية والعمران وطول النظر اليف الهمجية والبداوة . واقوى دليل على ذلك كثرة الحَسَر بين سكان البلاد الراقية كالالمانيين والاميركيين والفرنسويين وسكان اوربا بوجه العموم وقلتهُ بل ندرتهُ بين سكان البلاد الهمجية على الاطلاق

وحيث الأمر كذلك فعلى اطبائنا ان ينبهوا افكار الجمهور الى هذا الأمر ويرشدوهم الى طُرُق الوقاية من هذا الداء وتخفيف مضارهِ اذا اصيبوا بهِ . ولذلك رأيتُ ان انشرَ مقالتي هذه في مجلة المقتطف وهي اوسع المجلات العربية انتشارًا وارفعها منزلة لعلَّ القراء يجدون بعض الفائدة فيما ساذكرهُ

ما هو الحسر

يتوهم كثيرون منهم ان الانسان يخلق قصير النظر او طويلهُ . وهم مخطئون من جهةٍ ومصيبون من جهة فطول النظر "Hypermétropie" يكون دائمًا خلقيًّا واما الحسر

" Myopie " فلا يكون خلقياً الأَ فيما ندر ولكنهُ على الغالب علة مكتسبة تستطيل فيها العين فلا تعود صور المرئيات البعيدة تُرسم واضحة على الشبكية (وهي الغشاء الحساس في باطن العين) كما يحصل في العين الصحيحة وانما تُرسم امام ذلك الغشاء . فلكي يري الاحسر المرئيات البعيدة واضحة لا بدَّ لهُ ان يضع امام عينيهِ بلورتين مقعرتين تَقرُب بواسطتهما صور تلك المرئيات من الشبكية حتى ترسم عليها فتراها العين واضحة . وتعليل ذلك مبنيٌّ على ناموس انفراج اشعة الضوء بمرورها في العدسيات المقعرة . وكلما ازداد الحسر لا بدَّ لاصلاحهِ من زيادة درجة تقعير البلورات

كيف يحدث الحسر

قلت ان علة الحسَر مكتسبة وانها تكثر بين طلاب العلم وارباب الصنائع الدقيقة الذين يجهدون عيونهم في التحديق عن قربٍ مما تستطيل بسببهِ العين . بقي ان اعلل ذلك اي ان اشرح كيف تستطيل العين من اطالة التحديق في المرئيات الدقيقة

ولكي يسهل على القارىء فهم ما سأشرحهُ لابدَّ لي من كلام تمهيدي بسيط موجز عن عضلات العين لانها هي السبب في استطالة المقلة وحدوث الحسَر كما سترى

العضلات المحركة للعين

للعين ست عضلات محركة وهي

(١) العضلة المستقيمة العليا التي ترفع العين

(٢) العضلة المستقيمة السفلى ووظيفتها خفض العين

(٣) العضلة المستقيمة الانسية وهي التي تحرك العين الى الداخل اي الى جهة الانف

(٤) العضلة المستقيمة الوحشية وهي التي تحرك العين الى الخارج اي الى جهة الصدغ

(٥) العضلة المتحركة الكبرى ووظيفتها تحريك العين الى اسفل والى الداخل في آنٍ واحدٍ

(٦) العضلة المتحركة الصغرى وهي التي تحرك العين الى اعلى والى الخارج في آنٍ واحدٍ

وهذه العضلات تكتنف العين من كل جهاتها ما خلا الجهة الامامية حيث ترتكز اوتارها حول القرنية وتمتد من هناك الى داخل المحجر كما ترى في الشكل (١)

فمتى كان الانسان ناظرًا الى مرئيات بعيدةٍ واقعةٍ امامهُ على خطٍ مستقيم تبقى عضلات عينيهِ كلها منبسطة انبساطاً طبيعياً ولكنهُ اذا حولها الى جهةٍ من الجهات تتقاص العضلة التي تدير العين الى تلك الجهة وتتمدد العضلة المقابلة لها فتنضغط العين . وهذا الضغط لا يؤثر فيها اذا كان قصير المدة ولكنهُ اذا طال اي اذا بقي الانسان ساعات طويلة موجهاً عينيهِ الى

جهةٍ واحدةٍ من الجهات وتكرر الأمر اشهراً وسنين لا تلبث العين ان تتمدد وتستطيل بسبب ذلك الضغط الدائم عليها لاسيما اذا كانت عين فتى صغير السن كما يتمدد راس الطفل اللين العظام اذا لففناه برباطٍ ضاغطٍ وابقيناه على هذهِ الحالة زمناً طويلاً

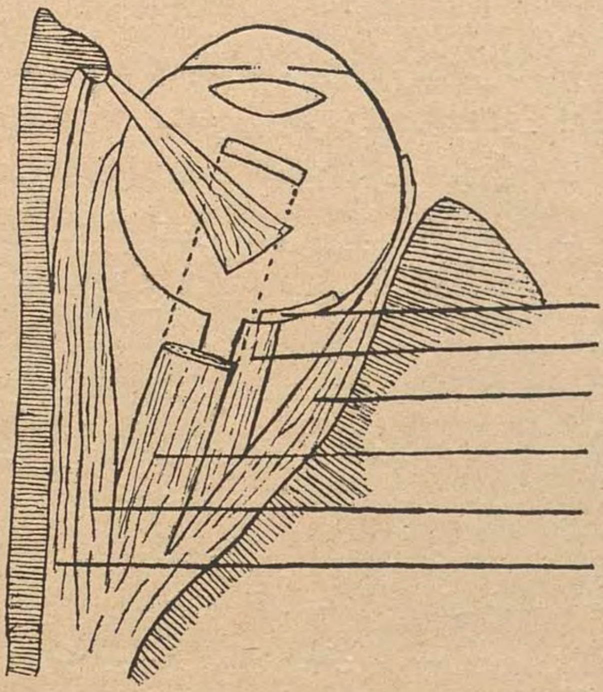

شكل (١)

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦

(١) وتر العضلة المنحرفة الصغرى
(٢) العضلة المستقيمة السفلى
(٣) العضلة المستقيمة الوحشية
(٤) العضلة المستقيمة العليا « مقطوعة ليرى تحتها وتر المنحرفة الكبرى »
(٥) العضلة المستقيمة الانسية
(٦) العضلة المنحرفة الكبرى

وهذا نفس ما يحصل للذين يقضون الاشهر والسنين مكبين على مطالعة الكتب الصغيرة الحروف او مشتغلين بالصنائع الدقيقة مما يستلزم انهاك العينين في التحديق فتستطيلان. ذلك لانهما متى كانتا تنظران الى الاشياء الدقيقة لا بدّ من تقريب تلك الاشياء منهما وفي هذه الحالة تتحولان الى الداخل والى اسفل بتقليص العضلتين المستقيمة الانسية والمنحرفة الكبرى وبسبب هذا الانحراف تتمدد العضلات المستقيمة الوحشية والمستقيمة العليا والمنحرفة الصغرى

فتضغط على العين . فاذا طال هذا الضغط وكانت صلبة العين لينةً كما هي الحالة في الاحداث تأخذ هذه الصلبة في التمدد شيئاً فشيئاً وتستطيل العين بالتدريج على قدر ما تطول مدة ضغط العضلات المذكورة عليها او بعبارة أُخرى بقدر ما يطول زمن التحديق في المرئيات الدقيقة عن قربٍ

واذا عرفنا هذه الحقيقة عرفنا لماذا يكثر الحسر بين اولاد المدارس لاسيما في الزمن الذي يجهدون فيهِ عيونهم بكثرة المطالعة اعني في اواخر الايام المدرسية وقت الاستعداد لنيل الشهادات . وذلك نفس مايحصل للاحداث المشتغلين بالحرف الدقيقة كما قدمنا

اما الذين يحترفون الحرف التي تستلزم التحديق او يكبُّون على القراءة والكتابة وهم كبار السن فقلما يصابون بالحسر لان نسيج الصلبة في عيونهم يكون متيناً ويفقد مرونتهُ فلا يعود يتمدد بضغط عضلات العين مهما طال هذا الضغط . ولكن ربَّ معترض يقول : — "اذا كان الامر كذلك فلماذا لايصاب بداء الحسر كل فتيان المدارس واصحاب الصنائع الدقيقة مع انهم كلهم يحدقون في المرئيات الدقيقة على حدٍ سوى ؟ " والجواب ان للاستعداد الطبيعي يداً في حدوث داء الحسر . فذوو البنية القوية من الاحداث سواءٌ كانوا من تلامذة المدارس او المشتغلين بالحرف الدقيقة قلما يصابون بداء الحسر الاَّ اذا اجهدوا عيونهم في التحديق اكثر من امثالهم ذلك لان نسيج الصلبة في عيونهم اقوى منهُ في عيون ضعفاء الاجسام الذين يكثر بينهم الحسر . وهنالك سبب اخر في اصابة بعض التلامذة بالحسر دون سواهم وهو التفاوت في الاجتهاد وكثرة المطالعة او التفاوت في الاعمال الدقيقة بين تلميذ وتلميذ او صانع وصانع فالتلميذ الكسول الذي يقضي ساعات العمل في اللعب يندر ان يصاب بالحسر وبالضدّ من ذلك التلميذ المجتهد الذي لا يكل من المطالعة . وهنالك ايضاً امر آخر لابدَّ من الالتفات اليهِ وهو ان للوراثة شأناً كبيراً في علة الحسر فبنو المصابين بهذه العلة يكونون اكثر تعرُّضاً للاصابة بها من سواهم . ولا شك ان ابن الاحسر يصاب بحسر اشد من حسر ابيهِ اذا احترف حرفتهُ واجتهد اجتهادهُ

هذه هي اعراض الحَسَر واسبابهُ قد توخيت في شرحها ما امكن من الاختصار خوفاً على القارىء من الملل . وبقي عليَّ ان اتكلم عن علاج هذه العلة وطرق الوقاية منها وهما الامران اللذان يهم القارىء الوقوف عليهما وموعدي بهما الجزء التالي

الدكتور ابرهيم شدودي

الاستاذ كوري وزوجتهُ

مضى بضع سنوات والمجلات العلميَّة والصحف اليومية تردد اسم الاستاذ كوري وزوجتهِ لانهما فتحا باباً جديداً للبحث العلمي باكتشافهما عنصر الراديوم واظهارهما خواصهُ الغريبة . وشغلا عقول العلماء والفلاسفة بما يمكن ان يكون من وراء هذا الاكتشاف البديع والخواص المخالفة خواص المادة واثبتا ان المرأة تجاري الرجل في اعوص مباحث العلم اذا شاءت وشاء واحبَّا العلم لذاتهِ

المسيو كوري

مدام كوري

والزوجان الاستاذ كوري وامرأتهُ على غاية البساطة والبعد عن الدعوى يسكنان بيتاً صغيراً في ضواحي باريس زارهما فيهِ احد الادباء وكتب عنهما ما تعريبهُ قال

للمسيو كوري اسم كبير في المجلات العلمية وصحف الاخبار فينتظر من يقصد زيارتهُ ان يرى امامهُ رجلاً عارفاً ما لهُ من المقام الرفيع والشهرة الواسعة ولاسيما بعد ان مُنح جائزة نوبل وجائزة اكادمية العلوم الفرنسوية اما هو فعلي الضد من ذلك خجول مستصغر قدر نفسهِ . لما قابلنا رأينا في وجههِ ما يدلُّ على اندهاشهِ من ان احداً يهتم بزيارتهِ في الحي الذي هو فيهِ والدار الحقيرة التي يسكنها فان الحي عند حصون باريس ويكاد يكون غير مطروق لقلة المارَّة فيهِ والبيت طبقة واحدة وليس فيهِ الاَّ ثلاثة شبابيك . قابلنا في غرفة للاستقبال ساذجة الاثاث وظهر لنا كانهُ هو وامرأتهُ يعيشان من العلم وعلى العلم ولا يهتمان بشيء آخر ولكل منهما وظيفة في الحكومة ولكن المال المقطوع لها طفيف جداً . ورواتب العلماء قليلة في فرنسا على وجه العموم

وهو من اهالي باريس وابوهُ طبيب وقد ورث منهُ الميل العلمي. ولد سنة ١٨٥٩ فهو الآن في الخامسة والاربعين من عمرهِ . وطلب العلم مثل غيرهِ من الشبان واخذ يشتغل فيهِ وعمرهُ عشرون سنة وظلَّ يشتغل بهمة ونشاط الى ان جُعل استاذاً للعلوم الطبيعية سنة ١٨٩٥ والتقى حينئذٍ بالفتاة التي قُسم لها ان تكون شريكة لهُ في حياتهِ واشغالهِ وهي بولندية الاصل واسمها ماري سكلودوسكا ولدت في مدينة ورسو سنة ١٨٦٨ من بيت علم وفضل فان اباها كان استاذاً مشهوراً بالتاريخ الطبيعي وامها رئيسة لمدرسة عالية من مدارس البنات ولها اخت درست الطب واقترنت بطبيب وانشأا مصحًّا يعالجان فيهِ المرضى والناقهين . وهي اي ماري سكلودوسكا اتمت دروسها وعمرها ست عشرة سنة وأُعطيت وساماً ذهبياً لامتيازها على غيرها واشتغلت في معرض الطبيعيات والصناعات ثم اتت باريس سنة ١٨٩١ ودرست سنتين فقط فنالت الشهادة في العلوم الرياضية ثم درست سنتين اخريين ونالت الشهادة في الكيمياء والطبيعيات . ورأى المسيو كوري امامهُ فتاة بديعة الجمال مغرمة بحب العلوم الطبيعية غرامهُ فعلق قلبهُ حبها وتزوج بها

ثم اشتغلت في البحث عن الراديوم فوجدتهُ بعد تعب كثير وعناء ليس لهُ نظير وكتبت مقالة في هذا الموضوع قدمتها الى اكادمية العلوم فجازتها عليها برتبة دكتور في العلوم وهي اسمى الرتب العلمية . ووجدت هي وزوجها اولاً عنصراً جديداً سمياهُ بولونيوم نسبة الى بولونيا وطنها . ولا يزالان يشتغلان بالبحث عن خواص الراديوم وجواهر الاجسام والعلماءُ الراسخون حتى اكبرهم سنًّا واوسعهم شهرة يشاركانهما في البحث والتنقيب مشاركة النظير للنظير

دفاع اليابان

نشرنا في مكان آخر من هذا الجزء مقالة لكاتب سوري مشهور بالتحيُّز للروس يعتقد ان الحق في جانبهم والنصر لهم ويكتب كانهُ ينطق بلسانهم . وقد رأينا ان ننشر هنا حديثاً لرئيس وزراء اليابان حادث بهِ مكاتب شركة روتر التلغرافية قبل افتتاح مجلس الشورى الياباني وعرض ميزانية الحرب عليهِ بايَّام وقد نشرنا تعريب هذا الحديث في المقطم ورأينا ان ننقلهُ عنهُ الى المقتطف لكي يطلع قرَّاؤهُ على وجهي المسألة

قال الوزير " ان حكومتنا لا تقصد من الحرب سوى توطيد السلم على اركان ثابتة لا تزعزعها عواصف السياسة في مستقبل الايام وصيانة الامة اليابانية من الهلاك والمحافظة على استقلالها

وقد وطنَّا النفس على ان لا ندخر عزيزًا ولا نضن بغالٍ في ذلك السبيل لان روسيا لم يكفها نكث الوعود ونقض العهود في منشوريا بل حملها الطمع على مد الايدي الى كوريا والسعي في ابتلاعها وهضم مصالحنا فيها فكبر الامر علينا ولكننا بذلنا الجهد للمحافظة على السلم وحاولنا حسم النزاع بالطرق الودية فذهبت مساعينا ادراج الارياح لان روسيا جهلت قدرنا وغرتها قوتها فاعتقدت اننا لا نمتشق حسامًا في وجهها ولا نخوض قتالاً معها فشمخت علينا وازدرت بنا حتى طفح الكيل وبلغ السيل الربى فدخلنا الحرب مضطرين . ولم يجئ بأس الجنود الروسية في ميدان القتال مطابقًا لما ابدتهُ حكومتهم من الغطرسة والادعاء في خلال المفاوضات فاصابها ما اصابها برًّا وبحرًا وعرفت انها ركبت خشنًا وسلكت وعرًا فقامت تتبصر لتدارك ما فات وتدبير ما هو آت

اما نحن فاننا عرفنا ان الامر جلل وادركنا مصير الاحوال فتأهبنا لها تأهبًا تامًّا منذ البداية ولا شك ان روسيا تدرك الآن ان الحرب التي احدثتها ليست من الحروب التي تنتهي بمعركتين او ثلاثٍ لان في اليابان خمسة واربعين مليونًا يعلمون حقَّ العلم ان هذه الحرب فيها الحياة والممات ان فازوا بقوا وان كسروا انقرضوا فلا يضنون بآخر قطرة من دمائهم وآخر درهم من اموالهم في سبيلها

وقد اتضح لنا ان ثبات بورت آرثر الى الآن جدَّد الآمال في صدور الروس بانقاذ الحامية فقرروا ان يجردوا علينا ما بقي عندهم من القوات بحرًا كما يجردون علينا الفيالق اثر الفيالق برًّا ويظهر لي ان الروس قد عقدوا آمالهم كلها بتلك المدينة فجعلوا انقاذها الغرض الاول الذي ترمي اليهِ تدابيرهم البرية والبحرية فأمروا كوروبتكين بالعدول عن خطة الدفاع الى خطة الهجوم سعيًا في انقاذ المدينة ولما لم يفلح وعاد الى التقهقر امروهُ بألاَّ يتجاوز مكدن حتى لا تبعد المسافة بينهُ وبين بورت آرثر فتقطع الامة الامل من انجادها برًّا وكنت اود ان يتوقف ختام الحرب على اخرة تلك المدينة ولكنهُ لا يجوز لي ان اعلل النفس بتلك الامنية لاني اعلم ان روسيا تتخذ سقوطها حجة لمواصلة الحرب على خطة جديدة ولذلك تراني ارقب حركات الروس لمعرفة الخطة التي سيعولون عليها قريبًا واتخاذ التدابير اللازمة لافسادها . ومما يسهل علينا ذلك ان احوالنا الداخلية تجري بكل انتظام وعلى غاية المرام واصدق دليل على ذلك ان مجلس الشورى كان دائبًا في معارضة الحكومة في الشؤون المالية فحدث اختلاف شديد بين الوزارة واعضاء الشورى على عهدي مرارًا فتكاتفت الاحزاب على الوزارة عند المناقشة في ميزانية قدرت المصروفات فيها ٢٥ مليون جنيه فقط ولم يشفع في الحكومة حسنات كثيرة

انتها في ابواب الادارة فرفضت الميزانية وطلب المجلس الاقتصاد

على ان ذلك المجلس نفسهُ واولئك الخصوم عينهم وافقوا على انفاق ٥٧ مليون جنيه على هذه الحرب بلا قيد ولا شرط . وسنعرض عليهم في الجلسة القادمة ميزانية جديدة لا تقل المصروفات التي قدرت فيها عن ٧٧ مليون جنيه . وكل القرائن تدلنا على انهم سيوافقون عليها بلا ابطاء ولا تردد . وقد يستغرب الاجنبي هذا الانقلاب في اعضاء الشورى ولكن من خالط اليابانيين وعرف تاريخهم عرف انهُ يطابق اخلاقهم وقواعد سياستهم كل المطابقة فان اليابانيين اعتادوا ان يطرحوا اسباب الخلاف والنزاع جانباً كلما طرأ طارئٌ يخشى منهُ على مصالح الامة وشرف البلاد فتراهم يداً واحدة وقلباً واحداً لا عامل فيهِ غير الحمية والغيرة فلما شبت نار الحرب انضمت الاحزاب اليابانية بعضها الى بعض فلا ترى في اليابان قوماً يميلون الى السلم وآخرين يريدون الحرب كما ترى في روسيا بل كاننا رجل واحد لا ننفك عن قتال العدو ما دام فينا عرق ينبض . ويزيدنا اتفاقاً وقوة ان احوالنا المالية حسنة فان اليابان دخلت طوراً جديداً من حياتها وهو طور الحركة والنشاط والهمة والاقدام فاتقنت التجارة والصناعة والزراعة وجمعت الاموال فلا نخشى الاحتياج الى المال في هذه الحرب وقد عقدنا قروضاً داخلية ولكنها لم تؤَثر في اسواقنا الاعتيادية بل يتضح من الاحصاءات ان اعمال البنوك زادت كثيراً عما كانت عليهِ قبل الحرب مع ان مصروفات الحرب الشهرية تبلغ مبلغاً عظيماً وما ذلك الاَّ لان الحكومة ساهرة متيقظة لئلاَّ تثقل كاهل السوق وتضني البنوك بمطالبها ويؤَيد ذلك ان الاسواق لم تضطرب اقل اضطراب ولا النقود المتداولة في البلاد نقصت نقصاً يذكر

اما الاهالي فانهم راضون بالرسوم والضرائب التي فرضت عليهم بسبب الحرب وهم يدفعونها عن طيب نفس وزد على ذلك انهم اقبلوا على القروض الداخلية اقبالاً عظيماً ولذلك لم نعقد قرضاً الاَّ تغطى مراراً وربما كان ذلك لسببين الاول ان الشعب الياباني لم يخرج عن خطة الهدوء والسكينة والثاني انهُ ثابر على العمل بهمة ونشاط مع المحافظة على بساطة المعيشة والابتعاد عن الترف والرفاه . هذا واذا رجعنا الى الاحصاءات رأينا ان قيمة محاصيلنا تزيد ١٠ ملايين جنيه في هذا العام عن المعدل السنوي وان تجارتنا الخارجية راجت اكثر من قبل والمظنون انها تبلغ ٧٠ مليون جنيه في هذا العام نعم ان بعض لوازم المعيشة ارتفعت اسعارها ولكن ذلك لا يؤَثر في الاحوال المالية والاقتصادية فلا عجب اذا ادهشت احوالنا عدونا فانها قد ادهشتنا نحن قبله" انتهى

هذا ومن يتدبَّر قول هذا الوزير الحكيم وافعال اليابانيين يعلم مزية العلم في ارتقاء الامم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المرأة في تاريخ الصين

نقلاً عن مجلة القرن التاسع عشر

تقول المرأة الصينية عن نفسها " انا انسان " كما يقول الرجل بلا تمييز لفظيٍ يعرف بهِ الجنس . فاذا أُريد التمييز أُضيف الى كلمة " انسان " اداة تفرق بين الذكر والانثى . ومن أقدم الاشارات الى المرأة في آداب الصينيين ما ورد في قصيدة قديمة من انهُ اذا ولدت بنت وجب ان تضجع على الارض دلالة على الذل والخضوع وتعطى قطعة لبن لتلعب بها دلالة على ثقل الحمل الذي ستضطر يوماً ما الى حملهِ ولا تفكر في شيءٍ سوى طبخ الطعام ومعالجتهِ وتخفيف كرب المعيشة عن والديها

هذه اشارة الى الاوامر والنواهي التي سنت للمرأة الصينية منذ ثلاثة آلاف سنة لتسير بموجبها . وجاء في كتاب آخر احدث عهداً من القصيدة المشار اليها اي منذ الفي سنة انهُ لا يجوز للرجال والنساء ان يجلسوا معاً ولا ان يتداولوا سرجاً واحداً ولا منشفة واحدة ولا مشطاً واحداً ولا شيئاً آخر غيرها لئلا تتلامس الايدي . واذا ارادت المرأة ان تناول الرجل شيئاً وجب ان تضعهُ في سلة وهو يأخذهُ منها وهكذا اذا رام هو ان يناولها شيئاً . ولا يجوز لاخوة بنت مخطوبة ان يجلسوا على حصيرة واحدة معهاولا ان يأكلوا من القصعة التي تأكل منها . وكان من الامور المخالفة للآداب العمومية عندهم ان تقف المرأة في المركبة لان الوقوف فيها من امتيازات الرجل ولكن احد الشراح قال في تعليل ذلك ان المرأة نحيفة البناء فلا تستطيع الوقوف خلافاً للرجل . وكانت المرأة تجلس الى يسار السائق اي قرب اليد التي يمسك بها اعنة الخيل وذلك خشية ان يطوق خصرها بذراعهِ اذا جلست عن يمينهِ

وكانوا يقسمون حياة المرأة الى ثلاثة اطوار يسمونها اطوار " الطاعات الثلاث " ففي الطاعة الاولى وهو طور الشباب يتحتم عليها ان تطيع اباها واخاها الاكبر . وفي طور الطاعة

الثانية وهو طور الزواج تلزم بطاعة زوجها . وفي الطاعة الثالثة وهو طور الترمُّل تلزم بطاعة ابنها ويجب عليها ان تعقص شعرها متى بلغت الخامسة عشرة وان تتزوج متى بلغت العشرين ووالداها يختاران لها زوجاً بمساعدة سمسار . وعليهِ جاء في بعض القصائد القديمة ما ترجمتهُ

الفأس آلة من بغى قطعَ الوقودِ من الحطَبْ
وكذلك السمسار آ لةُ من تزوَّج او خطَبْ

ومتى دخلت بيت زوجها وانتظمت في سلك اهلهِ وسمّيت باسمهِ وجب ان تخدم والديهِ وتبذل من الغيرة في خدمتهما مثلما كانت تبذلهُ في خدمة والديها . فتنهض صياح الديك وتأتيهما بماءٍ سخن ومنشفتين وتضعها عند سريريهما

ومن الرجال خمسة اصناف يُحرَّم على المرأة التزوج منها — ابن عائلة عاصية . وابن عائلة عُرفت بخرق حرمة الآداب . ورجُل حُكم عليهِ لجرم ارتكبهُ . ورجل مصاب بداءٍ عياء . والابن الاكبر الذي فقد اباهُ ويشترط ان يكون الابن في سنٍّ يمكنهُ من الزواج في حياة ابيهِ

ويجوز للرجل ان يطلّق امرأتهُ لسبب من سبعة اسباب . وهي سوء تصرُّفها مع حميها وحماتها والعقم والزنى والحسد والاصابة بداءٍ عياء والثرثرة والسرقة . الاَّ اذا لم يكن لها منزل تأوي اليهِ . او كانت قد لبست الحداد مرتين كلَّ مرة ثلاث سنوات على حمٍ او حماة . او كان زوجها فقيراً فاصبح غنياً معها

وكانت المرأة المتزوجة تسمَّى "فو" ومعناها خضوع دلالة خضوعها لزوجها . ولكن منزلتها ارتفعت بعد ذلك بدليل ما ورد في كتاب نشر في القرن الاول بعد المسيح من ان المرأة المتزوجة تسمَّى "تشي" اي مساواة دلالة مساواتها لزوجها

والزوج من الارقام في اللغة الصينية مذكَّر والفرد موَّنث . وعندهم ان الرقم سبعة راس الاعداد المؤنثة لانهُ يتضمَّن من علامات التأنيث اكثر مما يتضمنهُ سائر الارقام ومن علامات التذكير اقلَّ منها . وقد ورد في كتاب طبٍّ قديم عندهم ان البنت تبدأ بالتسنين في الشهر السابع من عمرها وتسقط اسنان الحليب متى بلغت السنة السابعة وتبلغ في الرابعة عشرة . ويطلع لها ضرس العقل في الحادية والعشرين . وتتصلب عظامها ويكون شعرها على اطولهِ وجسمها على اشدّهِ في الثامنة والعشرين . ويأخذ لون وجهها يحول وشعرها يسقط في الخامسة والثلاثين . ويتغضن وجهها وتزول نضارتهُ ويأخذ شعرها يبيضّ في الثانية والاربعين . ويبدأ طور اليأس والشيخوخة في التاسعة والاربعين وكل ذلك من مضاريب الرقم ٧

واقدم الكتب الصينية المنوطة بالنساء كتاب الفتهُ امرأة في القرن الاول للمسيح وسمتهُ

"نصائح للنساء" . ومن نصائحها لهنّ قولها "كنّ خاضعات محتشمات وقدّمن الغير على انفسكنّ ولا تفخرن بما تصبن من النجاح ولا تعتذرن عن قصور كنّ . واحتملن الاهانة واغضين عن الذمّ والشتم وكنّ دائماً كمن في خوف ورعدة . والواجب على الزوجة ان تكون صدى زوجها واتبع له من ظله

" ولقوى المرأة اربعة مسالك تتصرف فيها وهي السلوك والكلام والمنظر والواجبات . فالسلوك الحسن لا يقتضي عقلاً فائقاً . والكلام الحسن لا يستلزم لساناً زلقاً وبداهة شديدة . والمنظر الحسن لا يستلزم جمالاً رائعاً . وحسن القيام بالواجبات لا يستوجب خفة في اليد . بل ان السلوك الحسن يقوم بالبساطة والطهر والحياء واللياقة . والكلام الحسن باختيار الالفاظ الرقيقة واجتناب البذيئة والحديث الملائم الموجز. والجمال الصحيح بنظافة اللباس ونظافة البدن . والواجبات الصحيحة بالانكباب على الغزل والحياكة بلا ضحك ولا لعب والاهتمام بتدبير ما يلزم من الطعام والشراب

" هذه هي المسالك التي يجب ان تتصرف قوى المرأة فيها . فلا تهملها ولا تستصعبها اذا كانت ذات عزم وهمة . فقد قال احد الفلاسفة القدماء هل الصلاح بعيد عني يا ترى انني اتمنى الصلاح وها هو امامي"

وفي القرن السادس من التاريخ المسيحي قام عالم صيني فصنف كتاب "وصايا للعائلات" جاء فيه قوله " لتهتم الزوجة بطبخ الطعام وتدبير الشراب واللباس . ولا تتعرض لشؤون الحكومة ولا لشؤون العائلة . فاذا كانت حاذقة مطلعة على العادات القديمة والحديثة فلتساعد زوجها ولتسدّ نقصهُ . ولتحذر ان تملأ الكون صياحاً عند الفجر كصياح الديك فان ذلك يجرّ النكد والغمة "

وفي اواخر القرن الثامن واوائل التاسع عاش خمس اخوات اشتهرن بالحذق والذكاء فحرّمن الزواج على انفسهنّ ووقفن عمرهنّ على الدرس والمطالعة فالفت كبراهنّ كتاباً موضوعهُ "احاديث مع البنات" على نسق احاديث كنفوشيوس . وهاك مثالاً منهُ تخاطب المؤلفة فيهِ البنت

" اذا مشيتِ فلا تلتفتي الى الوراء . واذا تكلمتِ فلا تفغري فاكِ . واذا جلستِ فلا تهزي ركبتيك واذا وقفتِ فلا تحركي ذيل ثوبكِ . واذا سررتِ فلا تقهقهي في ضحكك . واذا غضبتِ فلا تصيحي . ولا تطلي من فوق السور. ولا تخرجي الى ساحة الدار الخارجية . واذا خرجت من المنزل فتبرقعي . واذا لصتِ فخبئي جسمك . ولا تحدثي رجلاً من غير اهلك"

وهاك نبذة من كتاب الفهُ كاتب بين القرن السابع والعاشر قال

" يعلمنا كتاب لن يو ان النساء والخادمات صعبات المراس لانك اذا تعرفت بهنَّ وصادقتهنَّ لم يحترمنك واذا كنت غريباً عنهنَّ اوسعناك ذمَّاً وطعناً . ويخبرنا كتاب التاريخ ان صياح الدجاجة في مطلع الفجر يورث العائلة الخراب والدمار . ويقول كتاب آخر ان مهمة المرأة العظمى تدبير الطعام فان دوق واي ترك امرأتهُ وشأنها فجرَّت عليهِ الوبال وعرَّضت سلامة البلاد للاخطار. وكان الامبراطور كاوتسو يخاف زوجتهُ فكانت النتيجة فتناً وثوراتٍ كادت تودي بالدولة. واستسلم الامبراطور وان تي لزوجتهِ فدالت دولتهُ. وكلف الامبراطور كاوتسنغ بجمال ووتشاو ففقد سلطانهُ . فاذا كان كبار الحكام يفعلون اشباه هذه الامور فايُّ شيءٍ لا تفعلهُ الرعية اللابسة الثياب القطنية

" اما الزوج الذي بات اسير جمال زوجتهِ اوحديثها الفتان فينحط حتى يصير عبداً ذليلاً لها لا يرجَّى لان سلطتها تزيد وسلطتهُ تنقص فيمسي كأنهُ مكموم بكمامة لا يستطيع نطقاً او كأن في راسهِ رسناً فتتولى قيادتهُ كما تشاءُ وتهوى او كأنهُ موثقٌ بالاغلال لا يأتي حراكاً. فاذا قضت ان يكون منافقاً مقصرًّا عديم الولاء واللطف وجب عليهِ طاعتها واذا امرتهُ ان يفعل الامور التي ينفر ادنى الناس منها حتى الكلاب والخنازير فلا مانع لهُ من امرها ولا عاصم . واذا امرتهُ ان يقتل احد الناس او يقتل نفسهُ فلا يخشَ سوى الابطاء في اعداد السلاح لاجراء امرها . واذا لعنتهُ واهانتهُ فليتلقَّ ذلك بالابتسام واذا ضربتهُ بكلّ قوتها فليعترف بذنبهِ لها. وكلما اخطأ اليها وجب ان يركع على ركبتيهِ طالباً صفحها وغفرانها. . . . "

وقام في القرن الحادي عشر مؤرخ فألف كتاباً في سلوك العائلة وأطال في الكلام على سلوك الكنَّة فقال ان الواجب عليها ان تخدم حماها وحماتها على المائدة وفي غرفة النوم وان تحترمهما كلَّ الاحترام وتجيب على اسئلتهما بصوت خافت وان تسندهما حين يخرجان للنزهة ولا يجوز لها ان تبصق او تصرخ في حضرتهما او تقعد او تترك الغرفة ما لم يسمحا لها بذلك

وجاء في كتاب آخر كتب في القرن الثاني عشر ما يأتي " قال بعضهم ان المرأة تزين العائلة التي تنضمُّ اليها او تشينها . فاذا تزوج رجلٌ امرأةً لمال وجاه ينالهما منها نال المال والجاه ولكن زوجتهُ تعدُّهُ رخيصاً وتحتقر ابويهِ و يشتدُّ الكبر والحسد فيها وهذا شرٌّ ما يمكن الوصول اليهِ . ولعمري كيف يطيق الحرُّ ان يصير غنياً بمال زوجتهِ او يرتقي الى المناصب السامية بجاهها وسطوتها "

وقال آخر " انهُ يجدر بالرجل الذي لهُ ابنة ان يزوجها من شابٍّ مقامهُ ارفع من مقامها

قليلاً لانهُ اذا فعل ذلك اتمت ما عليها من الواجبات بجدٍ وعناية وكذلك يجدر بالرجل الذي لهُ ابن ان يزوجهُ فتاة مقامها ادنى من مقامهِ قليلاً لانهُ اذا فعل ذلك خدمت والدي زوجها كما يليق بالزوجة"

وفي الكتب الصينية من التصريح القبيح بالنساء ما يملأُ مجلداً ضخماً وهذا مثال منهُ: —

"في كلِ عشر نساءٍ تسع حسودات

اذا كانت المرأة فتيَّة فهي إلاهة واذا شاخت مُسخت قرداً

ثلاثة اعشار جمال النساء جمال حقيقي والسبعة الاعشار الباقية في اللباس

لايعدُّ ناب الافعي وحمة الزنبور شيئاً في جنب السم الذي في قلب المرأة

صلاح المرأة مثل شجاعة الجبان

قد ترتقي المرأة الى المناصب الرفيعة ولكنها لاتزال امرأة

لايجوز للنساء ان يتعرضن لشؤون الحكومة"

على ان في هذه الكتب اشارات كثيرة الى فضل النساء وتقواهنَّ ونكران انفسهنَّ وما سوى ذلك من الفضائل والمكرمات. ففيها ذكر ٤٠٠ امرأة اشتهرن بالصلاح. حكي ان فتىً توفيت امهُ فكتب لها تأبيناً طويلاً وكان ابوهُ قد توفي قبلها فلم يحفل بهِ فلما سئل في ذلك أجاب ان الرجل يستطيع ان يشهر فضائلهُ باعمالهِ. اما فضائل المرأة فتبقى مكتومة الى الابد الاَّ اذا أُعلنت في تابينها بعد موتها. وحكي ان امرأة كانت تتفرج ذات يوم على ما في خزائن ابنها من الاموال فالتفتت اليهِ وقالت ان اباك تولى مناصب رفيعة في العاصمة والولايات مدة سنين كثيرة ولم يجمع مالاً قدر ما أرى هنا. وهذا دليل على انك ادنى منهُ كثيراً

وفيها ذكر ٧٧٥ امرأة اشتهرن بالبرِ باولادهنَّ و ٤٧٥ امرأة اشتهرن بانكار النفس وفعل الواجب. يحكى ان جندياً قتل في معركة فأرسل القائد الاكبر ضابطاً الى امهِ ليعزيها عن فقدهِ فاجابتهُ قائلة ان اسرتنا مؤلفة من ٣٠٠ نفس طالما تنعموا بما أُغدق عليهم من النعم والخيرات الامبراطورية فلو أُبيدوا عن آخرهم ما كفى ذلك لايفاء التعطف الذي شملنا حتى الآن اذاً افنابى على ملكنا واحداً منَّا

وفيها ذكر ٦٠٠ امرأة فضلن الموت على العار و ٣٠٠ امرأة حكيمة و ٥١٠ اكثرهنَّ شاعرات. ومن الشاعرات امرأة هجرها زوجها وتعلق بحظيَّة لهُ. فحاكت منديلاً يحتوي على ٨٤١ حرفاً صينياً ٢٩ حرفاً على كلِ جانب بالوان حمراء وزرقاء وصفراء وخضراء وارجوانية تستوي قراءتها طرداً وعكساً ومن ايّ الجهات بدأتَ بحيث يجتمع من ذلك مئتا بيت من

الشعر الصيني على غاية الدقة في النظم وكلُّها شكوى ممَّا نالها من الضيم والظلم على اثر فراق زوجها لها . ولما اتمتها ارسلتها اليهِ فلم يلبث ان هجر حظيتهُ وعاد الى امرأتهِ نادماً على ما فعل وأعاد لها مكانتها الاولى

وكذلك ذكر النساء اللواتي اشتهرن بعمل من الاعمال مثل اللواتي لبسن ملابس الرجال وخضن ميادين القتال واشتهرن بالصيد والفروسية او قمن من الاموات وصعدن الى السماء او دفنَّ حيَّاتٍ او كان لهنَّ اولاد كثيرون والمشوهات الخلقة والمخنثات واللواتي عرفن بجمالهنَّ الرائع . منهنَّ فتاة تزوجها امبراطور من امبراطوري الصين حكم في القرن الثاني للمسيح وهاك ما وصفها بهِ الواصفون قالوا

" ذات محيًّا بهاؤُهُ كالسحاب الذي تنعكس عنهُ اشعة الشمس او كالثلج يفيض بشرًا وحبورًا حتى لا يسع الناظر اليها ان يحدق ببصرهِ فيها وعيناها مثل الامواج المتلألئة وفمها ورديٌّ واسنانها مضيئة واذناها طويلتان وانفها منحرف الرأس . وشعرها الاسود مضيءٌ كالمرآة . وجلدها لامع ناعم . وفيها من الدم ما يكفي ليصبغ شحمها . ومن الشحم ما يكفي ليزين لحمها ومن اللحم ما يكفي ليغطي عظمها . طولها خمس اقدام[1] واربع عقد . وعرض منكبيها قدم و $\frac{٢}{٥}$ ٢ العقدة . وعرض وركيها $\frac{٧}{١٠}$ ١١ العقدة . ومن كتفها الى اصابعها قدمان و $\frac{٣}{١٠}$ العقدة وطول اصابعها $\frac{٣}{٥}$ ٣ العقدة وهي مثل قضب الخيزران . وعيناها مثل فلقتي اللوز . واسنانها كالصدف . وحاجباها كحاجبي فراشة القز . وخصرها كغصون الصفصاف . وشفتاها كالكرز "

وقد نظم شاعر صيني عشرة ابيات يصف بها معشوقتهُ في عشر حالات في المشي والجلوس والشرب والغناء والكتابة والمقامرة والبكاء والضحك والنوم واللبس فقال " فاذا مشت فمشيها كالشعر نظماً . او جلست فعلى اتمّ الرزانة والوقار . او شربت فالخمر تزيد عينيها رونقاً وصفاءً . او غنّت تحوَّل سواد السحاب بياضاً . او كتبت فانما تكتب عن القمري والحمام . او قامرت فانها تبتسم للخسارة . او بكت فبكاؤُها ساعة الفراق . او ضحكت فبنغمات ذهبية . او نامت فكأنها الزنبق الشذيُّ . او لبست زججت حاجبيها فصارا كحاجبي فراشة القزّ " انتهى

نقول وان العربيَّ ليقرأ وصف هذا الشاعر ويغرب في الضحك لما يرى فيهِ من بعض اوجه الشبه المستهجنة ويقول في نفسهِ شتانَ بينهُ وبين غزل الشاعر العربي حيث يقول

فاذا شدا واذا رنا واذا سرى واذا سفرْ
فضح الحمامة والغزا لة والغمامة والقمرْ

(١) القياسات المذكورة هنا انكليزية محوَّلة عن الصينية

حديث المائدة

انتقدت كاتبة انكليزية شهيرة حديث المائدة في انكلترا فقالت ان من اعظم عيوبهِ حصره في موضوع واحد مثل القضاء ومجلس النواب والتصوير وماشاكل من المواضيع الخصوصية المملة الى ان قالت

وللفرنسويين عادات خاصة في الحديث على المائدة . فاذا اجتمع منهم ثمانية انفس او عشرة حول مائدة واحدة كان الحديث عامًّا لهم مشتركاً بينهم حتى اذا حاول احدهم ان يحدث جاره في موضوع خصوصي على انفراد لم يستطع ذلك . فالحديث العمومي عندهم قسم من الغداء كالخبز والملح والخمر يتناول الكلّ منهُ ويتجاذبون اطرافهُ على السواء. واذا تناولت الطعام على احقر المآدب سمعت من الحديث المطرب ما تسرّ بهِ النفوس وتبتهج القلوب. وكلّ نكتة تقال يتداولها الجلوس حول المائدة كلهم . والفرنسويون يحبون اتقان الكلام ويعدُّون لغتهم اجمل اللغات واطوعها للاحاديث العمومية وهم مصيبون في ذلك. فتراهم يعنون باتقان الالفاظ والتلاعب بها بظرف ورشاقة . وعندي ان لحسن الحديث على المائدة قاعدتين : —

الاولى ان يهتم المحدث بما يقول

الثانية ان يحسن الكلام اي ان يكون كلامهُ واضح اللفظ حسن الوقع

تعليم البنات الكلام

وكتبت سيدة اخرى مقالة في تعليم البنات الكلام فقالت كانت البنت منذ عشر سنوات او نحو ذلك اذا لزمت الصمت فانما تفعل ذلك عن حياء سببهُ اهتمامها بمراعاة آداب اللياقة والحشمة فكان ذلك يشغلها عن سائر الامور . اما الآن فقد تبدلت الحال وصارت البنت تلميذة المدرسة تلزم السكوت اما عن ترفعها عما حولها واما عن عدم استطاعتها للاخذ والعطاء في المواضيع التي يحوم الكلام عليها

ولا ريب ان كثيرًا من عيوب البنت مرجعهُ الى اهمال الام . فقد سمعت بنتاً تقول " ان امي توصيني بمحادثة الناس ولكن اذا لم يكن للناس حديث الاَّ الناس فلا ادري ماذا اقول " . فبنت مثل هذه في حاجة الى امٍّ اعقل من امها تمرّنها على الحديث كلّ يوم . فان البنات كثيرًا ما يمتنعن عن الكلام لا عن قلة مادتهنَّ بل عن عجز في التعبير عن افكارهنَّ ولذلك تراهنَّ جالسات في المجالس يسمعن ما يقال واعينهنَّ تتلألأ واسرتهن تبرق دلالة على

انهن يعلمن كثيرًا عما يقال ولكن افواههنّ مكمومة والسنتهنّ معقودة لانهنّ لم يعتدن الكلام واستعمال الالفاظ الواجب استعمالها

ولست أُريد بهذا تجرئة البنات على الثرثرة والقول الهراء . فان من قواعد الحديث ان يعرف الانسان متى لا يجوز لهُ ان يتكلم . وكثيرًا ما منع الناس الخير عن انفسهم لانهم لم يقولوا الكلمة الواجبة في الساعة الواجبة

حفظ الفضيات وتنظيفها

اذا اريد حفظ الادوات الفضية من غير استعمال فلفها بورق صقيل متين ممَّا لا ينفذهُ النور والهواء لان النور والهواء يسوِّدان الفضة . واذا اكمدت الفضة فافركها بماءٍ سخن اضيف اليهِ قليل من الامونيا ولا تفركها بالفلانلاَّ ولا بالقطن بل بجلد ناعم خاص بذلك

فوائد منزلية

اذا ذرَّ قليل من الملح على البن قبل عمل القهوة منهُ على الطريقة الاوربية زادت نكهة القهوة

الشاي للمرضى يجب ان يصنع باللبن بدل الماء فيكون مغذيًا طيب الطعم

صفار البيض يقيم يومًا او يومين من غير ان يفسد اذا وضع في غرفة باردة قليلة النور

اذا اضيف قليل من السكر الى الماء الذين تسلق فيهِ الخضر جاد طعمها

لحم العجل يحتاج الى زمن اطول ممَّا يحتاج اليهِ لحم الثور لكي ينضج مثلهُ

غراءٌ قريب الاستعمال

كثيرًا ما تحتاج ربة البيت الى الغراء فلا تجدهُ ذائبًا وتستصعب تذويبهُ حالاً . و يسهل تحضير الغراء الذائب هكذا : يكسر لوح الغراء قطعًا صغيرة توضع في قنينة و يصب عليها قليل من الوسكي او الكنياك وتسد القنينة جيدًا وتترك بضعة ايام فيذوب الغراءُ في الوسكي او الكنياك ويصير صالحًا للاستعمال حينما يراد استعمالهُ

دواءُ الصداع

اذا اشتدَّ الصداع فبلَّ منشفة بالخل السخن والماء وضعها على الجبهة وهي سخنة قدر ما تحتمل الجبهة سخونتها . او امسح الجبين والنقرة بماءٍ سخن اضيف اليهِ قليل من ماء كولونيا . ويحسن بمن اصيب بالصداع ان يشرب فنجانًا من الشاي السخن جدًّا بعد ان يعصر فيهِ قليلاً من الليمون الحامض

البورق والامونيا

لا بدَّ لكل ربة بيت من البورق والامونيا لتنظيف ما لا يحسن تنظيفهُ بالماء والصابون فالبورق يستعمل لتنظيف ادق انواع الدنتلا وذلك بان يذاب قليل منهُ في الماء ويضاف اليهِ قليل من الصابون وتنقع المنسوجات الرقيقة فيهِ فيزول الوسخ عنها بقليل من الفرك

وكذلك اذا اضيف قليل من مذوب البورق الى الماء والصابون الذي تغسل بهِ الملاعق والشوك ونحوها من الادوات الفضيَّة زاد لمعانها لمعاناً . وفرشاة الشعر تنظف بمذوب البورق ويجب ان لا يلمس الماء ظهر الفرشاة ويكون الماء فاترًا قليلاً ثم تغسل بماء ابرد منهُ ثم بماء بارد

ويصنع مذوَّب البورق هكذا : اغلِ رطلين من الماء واضف اليهما اربع ملاعق من مسحوق البورق وحينما يذوب البورق صب الماء في القناني وسدَّها جيداً الى حين الاستعمال واذا زاد البورق عن ذلك فلا فائدة من الزيادة لانها تتبلور في القناني

والامونيا افعل من البورق ولذلك تستعمل لتنظيف ما يزيد وسخهُ من المنسوجات وغيرها ولكن لا يجوز استعمالها لشيءٍ مدهون بدهان . وتستعمل الامونيا لازالة فعل الحوامض اذا انصبت على الرخام او على الثياب . واذا اضيف قليل منها الى الماء الذي تنظف بهِ البسط او الاقمشة السوداء زاد لمعانها كثيرًا

تاريخ العام الماضي

سنة ١٩٠٤

يناير

(١) حرّرت بنود معاهدة للتحكيم بين بريطانيا العظمى وايطاليا

(٢) طلبت الدولة العلية من ايطاليا تعيين جنرال ايطالي لقيادة الجندرمة المكدونية فاجابتها الى طلبها وعينت الجنرال دي جورجس

(٣) توفيت البرنسس متيلدا بونابرت ابنة اخي الامبراطور نبوليون بونابرت الشهير

(٦) وصل المنبهي وزير حربية المغرب الاقصى الى الاسكندرية

(٢١) احتفل بفتح المستشفى الانكليزي الاميركي

(٢٣) شبت نار هائلة في مدينة آلسند بنروج فاحرقتها كلها

(٢٦) احترقت مكتبة تورين الشهيرة وذهب كثير من الكتب الثمينة طعم النار

وفي هذا الشهر زارت برنسس باتنبرج القطر المصري

فبراير

(٨) شهرت الحرب بين روسيا واليابان

(٩) حدثت معركة بحرية بين الفريقين امام بورت آرثر خسر الروس فيها. وحدثت معركة اخرى في مياه شمولبو (كوريا) نخسر الروس فيها الطرّاد فارياق والمدفعية كوريتز

(١٦) وصل المستر تشمبرلن وقرينتهُ القاهرة قادمين من انكلترا

(٢٢) اجتمعت الجمعية العمومية

(٢٤) هاجم اليابانيون بورت آرثر مرة اخرى

(٢٦) احتفل بعيد الاضحى

(٢٨) وصلت ميناء السويس سبع مدرعات روسية قاصدة روسيا

وفي اواسط هذا الشهر ظهر الطاعون البقري ووهب السر ارنست كاسل هبتهُ المشهورة لمعالجة الرمد

مارس

(١) توفي السرجون سكوت مستشار الحقانية السابق في الحكومة المصرية

(٢) نزل ٦٠ الف ياباني الى ساحل كوريا الشرقي

(٥) توفي الكونت فون والدرسي الالماني الذي كان قائدًا لجيوش الدول المتحدة في ثورة البوكسر في الصين

عين المستر فنسنت كوربت العضو الانكليزي في صندوق الدين مستشارًا للمالية مكان السر الدن غورست

(٦) نزل مئة الف ياباني الى كوريا

(١٢) سافر الجنرال كوروبتكين من بطرسبرج الى ساحة الحرب

(١٧) توفي دوق كمبردج ابن عم الملكة فكتوريا

احتفل بكشف الستار عن تمثال المرحوم ماريت باشا

(٢٢) احتلَّ اليابانيون انجو وبنغ ينغ

ابريل

(١) عادت السفينة دسكفري الى نيوزيلندا بعد ما قضت مدة ترود الاصقاع المتجمدة الجنوبية قصد الاكتشاف

(٨) أُمضي الاتفاق الانكليزي الفرنسوي في لندن

(٩) أُمضي الاتفاق بين الدولة العلية والبلغار في الاستانة

توفيت الملكة ايزابلاً ملكة اسبانيا السابقة

(١٢) نشرت صورة الاتفاق الانكليزي الفرنسوي وتقرير اللورد كرومر

(١٣) غرقت البارجة بتروباولسك الروسية وغرق فيها الاميرال مكاروف والمصور فرستشاجن الروسي

(١٤) عيّن الاميرال سكريدلوف خلفاً للاميرال مكاروف

(١٦) توفي الدكتور صموئيل صميلس مؤلف كتاب سرّ النجاح

(٢٠) أدب سمو الخديوي مادبة في سراي عابدين اكراماً للسر الدن غورست

(٢١) ادبت مادبة في فندق سافوى اكراماً للسر الدن غورست برئاسة رئيس النظار

(٢٣) زار رئيس الجمهورية الفرنسوية رومية

(٣٠) فتح معرض سنت لويس في الولايات المتحدة الاميركية احتفالاً بمرور مئة سنة على شراء اميركا لولاية لويزيانا من فرنسا

مايو

(١) انتصر اليابانيون على الروس عند نهر يالو

(٢) سافر سمو الخديوي الى الاسكندرية

(٣) تمَّ عقد الاتفاق بين فرنسا والولايات المتحدة الاميركية على بيع الاولى حقوق شركة بناما وممتلكاتها للثانية وأُمضيت اوراق البيع

(٥) نشرت خلاصة تقرير الدكتور كوخ عن الطاعون البقري في القطر المصري

(١٠) توفي السر هنري ستنلي الرحالة الافريقي

(١٤) احتفل باستقبال المحمل في العاصمة

(٢١) استدعت الحكومة الفرنسوية سفيرها في الفاتكان

(٢٦) نشرت الحكومة الفرنسوية كتاباً اصفر عن اتفاق انكلترا وفرنسا على المغرب الاقصى ومصر وغيرها

(٢٨) احتفل بالمولد النبوي

يونيو

(٣) احتفل بكشف الستار عن تمثال نوبار باشا في الاسكندرية

(٨) سافر الخديوي الى اوربا

(١٤) احتفل بمترجم الالياذة

(١٥) احترقت باخرة في ميناء نيويورك فمات نحو الف راكب من ركابها حرقاً وغرقاً

(٢٣) حدثت معركة بحرية بين الاسطول الياباني والاسطول الروسي الذي في بورت آرثر كان النصر فيها لليابان

وفي اواخرهِ احتفل بتأسيس مدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية

يوليو

(١٤) توفي كروجر رئيس جمهورية الترنسفال

(٢٨) قتل المسيو دي بلاف ناظر داخلية روسيا

اوغسطس

(٣) بلغت حملة تيبت مدينة لاسًا

(١٠) توفي المسيو ولدك روسو رئيس الوزارة الفرنسوية السابق

خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر فالتقاهُ الاسطول الياباني وجرت معركة انتصر الاسطول الياباني فيها وتفرقت بوارج الاسطول الروسي

(١١) ولدت القيصرة ابناً وليًّا للعهد فسمي الكسيس

(١٣) احتفل بمولد الخديوي

(٢٧) احتفل بفتح الخليج ووفاء النيل

سبتمبر

(٢) ارتدَّ الجيش الروسي كلهُ امام الجيش الياباني بعد معركة لياوينغ

(٤) استولى اليابانيون على لياوينغ

(٩) وصلت الباخرة دسكفري الى بورتسموث في انكلترا

(١٥) ولدت ملكة ايطاليا ابناً وليًّا للعهد

(٢٣) اشتدَّ ثوران بركان يزوف اشتداداً لم يسبق لهُ مثيل في العشر سنوات الماضية

(٢٥) تمَّ مدُّ سكة الحديد حول بحيرة بيكال

اكتوبر

(١) توفي السر وليم هاركورت من كبار زعماء الاحرار في انكلترا
(٨) عاد سمو الخديدي الى الاسكندرية بعد قضاء فصل الصيف في اوربا وزيارة الاستانة
(١٣) انتصر اليابانيون على الروس حول ينتاي فارتدّ الروس الى مكدن
(١٥) توفي ملك سكسونيا
(٢٢) اطلق الاسطول الروسي الذي سافر من بحر البلطيك مدافعهُ على قوارب الصيادين الانكليز لانها بانت لهُ كقوارب طربيد
(٢٥) عين الجنرال كوروبتكين قائداً عامًّا للجيش الروسي في منشوريا

نوفمبر

(٣) وصل الاميرال روجستفنسكي قائد اسطول البلطيك الى طنجة
(٨) قدم سمو الخديوي العاصمة من الاسكندرية
بدأ شهر رمضان
(٩) استعرضت الجنود الانكليزية بحضور الخديوي احتفالاً بعيد ملك الانكليز
(١١) وصل الاميرال الكسيف الى بطرسبرج عائداً من الشرق الاقصى
(١٩) عقد نواب بلدان الامبراطورية في روسيا جلسة طلبوا فيها انشاء قانون اساسي ومجلس شوري انتخابي وحرية الدين والصحافة والخطابة والتعليم
(٢٦) وصل الاسطول الروسي الى السويس
وفيهِ احتفل بدفن تيجران باشا

ديسمبر

(١) استولى اليابانيون على حصن "تل ٢٠٣ امتار" من حصون بورت ارثر
(٧) تعطلت البوارج الروسية الباقية في بورت آرثر بقنابل اليابانيين
(٨) اول عيد الفطر
(١٢) توفي محمود باشا سامي البارودي
(١٩) توفي احمد باشا المنشاوي الغني المحسن الشهير

باب التقريظ والانتقاد

كتاب الاطيان والضرائب

نشر الآن كتاب الاطيان والضرائب الذي لا غنى عنهُ لمالك من اصحاب الاطيان في هذا القطر ولكل من يريد الاطلاع على احوالهِ المعاشية وعلاقة بلاد السودان بهِ وقد تساهل حضرة مؤلفهِ الفاضل جرجس بك حنين احد مديري الاموال المقررة في نظارة المالية فجعل ثمنهُ خمسين غرشاً لا غير وهو ثمن بخس جدًّا بالنسبة الى حجم الكتاب وما اقتضاهُ جمعهُ وطبعهُ من النفقات الطائلة فان فيهِ ٧٢٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ عدا المقدمة وفهرسين كبيرين احدهما حسب ابواب الكتاب والاخر مرتب على حروف المعجم. وهو مطبوع في مطبعة بولاق الاميرية على ورق جيد متين. اما مواضيعهُ وكيفية البحث فيها فقد ابناها في الجزء الماضي في ما كتبناهُ عنهُ ونقلناهُ منهُ وسنعود الى نقل بعض فوائدهِ في الاجزاء التالية

الخواطر العراب

في النحو والاعراب

تأليف الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربيَّة في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت

لا مشاحة في ان ايمة العربية عنوا بلغتهم وجمعوا قواعدها منذ مئات من السنين والاسلوب الذي جرى عليهِ ابن الحاجب وابن مالك والسكاكي وغيرهم من النحاة والبيانيين كافل بتعليم قواعد النحو والبيان كما تعلمنا نحن وتعلَّم اسلافنا وكما لا يزال كثيرون يتعلمون ولكن كان ذلك حين كان الطالب يتعلَّم لغتهُ لا غير وكان تعليم قواعد اللغة مقصوراً على بعض الخاصَّة او الذين يتفرغون للعلوم اللغوية حتى لقد كان الواحد يقضي بضع سنوات في درس علوم اللغة اما الآن وقد كثرت المطالب واشتدَّت المزاحمة وعلمت الاساليب التي تتقوى بها قوى العقل وتحصل لها ملكات العلم باقل ما يكون من التعب فلا بدَّ من تنسيق قواعد اللغة على اساليب جديدة بحيث يسهل تناولها كلها في اقصر ما يكون من الزمن ولا بدَّ ايضاً من جمع كل ما

هو ضروري منها حتى يغني عن الرجوع الى المطولات المملّة . وهذا قد فعلهُ الاستاذ الفاضل جبر افندي ضومط فجمع قواعد النحو والاعراب وشواردها في هذا الكتاب كما جمع قواعد المعاني والبيان في كتاب الخواطر الحسان

وقد اشرنا الى كتاب الخواطر العراب غير مرة ونقلنا منهُ فصلاً في العام الماضي وفصلاً آخر في هذا الجزء ففي الفصل الاول شيءٌ من القواعد العمومية التي تذكر في كل كتب النحو كاحكام المعربات والتنوين وعائد الموصول . وفي الفصل الثاني المنشور في هذا الجزء فوائد كثيرة يحتاج اليها الكتَّاب ولا توجد الاَّ في المطوَّلات . والكتاب كلهُ على هذا النسق فتجد قواعد النحو مبسوطة فيهِ بسطاً يفهمهُ كل طالب ومشفوعة بالامثلة والتمارين وتجد فيهِ الفوائد والتدقيقات التي لا توجد في غير المطوَّلات . ومن مزاياه ُايضاً انهُ لم يكتفِ مؤلفهُ بذكر الامثلة المتعارفة التي اقتصر النحاة على ذكرها في كتبهم بل ذكر ايضاً امثلة اخرى مألوفة مما يستعمل في مكالمات الناس ومكاتباتهم لهذا العهد كما ان ائمة النحو مثَّلوا بما كان يستعمل في عصرهم

ومنها انهُ دخل في علم اللغة عينهِ (فيلولوجيا) فبين اصل بعض الكلمات والادوات ايضاحاً لمعناها فرجح مثلاً ان اصل حتى الى حد وقال ان هذا هو السبب في دلالتها او تضمنها انتهاء الغاية ولم يحتم بصحة ما ذكرهُ من هذا القبيل ولكنهُ فتح بهِ باباً واسعاً للطالب لكي يستعمل عقلهُ في التعليل والتأويل فيصير يحسب اللغة علماً طبيعياً معقولاً لا علماً منقولاً محتوماً فقط . ولذلك كلهِ نودُّ ان يجرب كل ارباب المدارس تدريس هذا الكتاب لطلبة علم النحو ويقيننا انهم يجدونهُ اوفى من غيرهِ بالمراد

وقد أُهدي الكتاب الى حضرة استاذنا العالم العامل الدكتور جورج بوست وطبع في المطبعة الادبية في بيروت

هذا ونقترح على حضرة المؤلف ان يلحقهُ بفهرس شامل مرتب على حروف المعجم يُستدَلُّ بهِ على كل قاعدة من قواعدهِ وكل فائدة من فوائدهِ تسهيلاً للمراجعة

كتاب المسؤُولية المدنية

كما رحَّب المالكون في هذا القطر بكتاب الاطيان والضرائب يرحبون بكتاب المسؤُولية المدنية هم وسائر سكان القطر لان الحقوق المدنية كثيرة وتجدها متفرقة في كتب واحكام شتى يتعذر الوصول اليها . ولقد احسن حضرة المحامي الفاضل نجيب افندي شقرا في جمعها وتبويبها في كتاب مختصر وسنترك الى علماء القانون البحث في ما جمعهُ منها وكفاءتهِ وذكر

الاقوال الراجحة والمرجوحة ونكتفي بمثال واحد منهُ للدلالة على فائدتهِ للجمهور وجمعهِ اللباب من احكام القضاة قال في حماية الملك الادبي والفني والصناعي ما نصهُ

"قرَّرت المحاكم المختلطة في حكم اصدرتهُ في ٢٧ مارس سنة ١٨٨٩ ان الملك الادبي والفني في مصر لم يُنَص على حمايتهِ في معاهدة او في قانون خاص ولذلك يجب ان تطبَّق عليهِ نصوص القانون العام وبناء على ذلك فان الضرر الذي ينشأ من الاعتداء على هذا الحق يعطي للمصاب بهِ الحق في اقامة قضية لطلب تعويض ضد الشخص المعتدي

"ثم قرَّرت ايضاً في حكم آخر اصدرتهُ في ٨ مايو سنة ١٨٨٩ ان حق المؤلف في مؤلفهِ كحق المالك في ملكهِ وان الملك الادبي في مصر لما كان غير محمي بقانون خاص فحمايتهُ موكولة الى المادة ٣٤ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة

"وان نشر مؤلفات ادبيَّة في جريدة دون مكافأة صاحب تلك المؤلفات حالة كونهِ حفظ حقهُ في امتلاكها طبقاً لقانون بلادهِ يسبب ضرراً لذلك المؤلف يوجب على مرتكبهِ التعويض"

والكتاب كلهُ على هذا النسق وهو ٤٣٠ صفحة بقطع المقتطف فلمؤلفهِ الفاضل الشكر الجزيل

تلستوي والحرب الروسية اليابانية

مقالات للكونت تلستوي الفيلسوف الروسي ابان فيها فظائع الحروب ومضارها ومخالفتها لتعاليم الديانة المسيحية ولما تقتضيهِ العقول المستنيرة . وقد فات الفيلسوف انهُ لا يزول شيء الاَّ اذا بطل نفعهُ فاذا بطل نفع الحروب زالت رويداً رويداً كما زال كثير ممَّا كان شائعاً . وهذا لا ينفي ما ذكرهُ من فظائع الحروب ومضارها . اما الزمن الذي تبطل فيهِ فلم يحن حتى الآن ولم يزل ابناء هذا العصر يقولون كما قال اسلافهم

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبهِ الدم

ولكن يرجى ان ادباء البشر وفضلاءهم يستمرُّون على التذكير والتنديد والتقريع وعلى اظهار معايب الناس الذين يسعون في نفع انفسهم ولو بهلاك غيرهم

وقد ترجم هذه المقالات حضرة الاديب سيد افندي كامل احد طلبة الحقوق في المدرسة الخديوية فنثني على همتهِ واجتهادهِ

باب الزراعة

القطن المصري والقطن الاميركي

بلغ ثمن الحاصلات الزراعية في اميركا في العام الماضي الف مليون جنيه فزاد ثلاثين في المئة عمَّا كان منذ خمس سنوات . وبلغ ثمن محصول القطن وحدهُ مئة وعشرين مليون جنيه على قلتهِ . والظاهر ان ثمنهُ هذا العام على كثرتهِ لا يبلغ ما بلغهُ في العام الماضي لانهُ اذا بلغ الموسم اثني عشر مليونًا ونصف مليون بالة حسب التقدير الاخير بل اذا بلغ ثلاثة عشر مليون بالة اي ٦٥ مليون قنطار وقدرنا متوسط ثمن القنطار ثمانية ريالات فثمنها كلها ٥٢٠ مليون ريال اي مئة واربعة ملايين جنيه . طلب زارعو القطن الزيادة فوقعوا في النقصان . وسَّعوا زمام زراعتهِ فجاءت احوال الجو موافقة لنموهِ وزاد المحصول على المقطوعية فهبطت الاسعار هبوطًا فاحشًا وهبط معها سعر القطن المصري

اما الاميركيون فالقطن عشر حاصلاتهم الزراعية فان زاد ثمنهُ عشرين في المئة او نقص عشرين في المئة فالزيادة والنقصان اثنين في المئة من ثمن حاصلاتهم الزراعية كلها ولذلك لا يهمهم امرهُ كثيرًا فلا يغنيهم ولا يفقرهم . واما اهالي القطن المصري فثمن قطنهم نصف ثمن حاصلاتهم الزراعية كلها فاقل اختلاف في ثمنهِ يؤثر في دخلهم تأثيرًا كبيرًا . وزد على ذلك ان الولايات المتحدة الاميركية بلاد صناعية ومعدنية وقيمة مصنوعاتها في السنة اكثر من قيمة حاصلاتها الزراعية وقيمة الفحم الحجري وسائر المعادن التي تستخرج منها نحو ربع قيمة الحاصلات الزراعية واذا جمعت موارد كسب الاميركيين كلها فالحاصلات الزراعية لا تزيد على ثلثها وقد تقدَّم ان القطن عشر الحاصلات الزراعية فهو جزء من ثلاثين جزءًا من حاصلات البلاد كلها زراعية وصناعية ومعدنية

اما القطن المصري فلا مورد فيهِ يستحق الذكر غير الزراعة وعليها المعوَّل في دفع الضرائب وايفاء الديون ودفع ثمن البضائع الواردة من اوربا فاذا بقي ثمنهُ معلَّقًا على ثمن القطن الاميركي فدخل البلاد المصرية غير مضمون ولا بدَّ من الاهتمام بموارد أُخرى للثروة زراعية وصناعيَّة

الحرير المصري

ابنَّا في النبذة السابقة انهُ لا يحسن ان نبذل العناية كلها في زرع القطن في هذا القطر ونهمل بقية الاصناف الزراعية لان ثمن القطن المصري مرتبط بثمن القطن الاميركي على نوع ما وثمن القطن الاميركي يزيد او ينقص حسب تقلبات الجو في اميركا وليس لزيادتهِ ونقصانهِ شأن كبير عندهم كما عندنا لان ثمن قطنهم كلهِ عشر ثمن حاصلاتهم الزراعية ونحو ثلاثة في المئة فقط من مجموع مكاسبهم السنوية وليس كذلك سكان هذا القطر كما تقدَّم . ولما كان القطر المصري زراعيًّا محضاً ويصعب تقدُّم الصناعة فيهِ لعدم وجود القوة التي تدير الآلات ولعدم وجود الفحم الحجري فالسبيل الوحيد للكسب فيهِ هو تقدُّم الزراعة وزرع ما يمكن ان يصدر منهُ ولهُ سوق رائجة في اوربا واميركا كالقطن . ولا مثيل للقطن الاَّ الحرير ولعلَّ الحرير افضل من القطن

ولدينا بشرى نزفها الى اهالي هذا القطر وهي ان الحرير المصري الذي نتج من عزبة خطار افندي ثابت امتحن في فرنسا فوجد اجود من كل حرير في الدنيا ولا يماثلهُ الاَّ الحرير الفرنسوي ولذلك يهتم الفرنسويون الآن بتنشيط زراعة التوت في هذا القطر لتربية دود الحرير فيهِ

وقد ظهر لنا بالبحث انهُ اذا بقي سعر القطن المصري كما كان في العام الماضي القنطار باربع مئة غرش فزرع التوت لتربية دود الحرير ليس اربح من زرع القطن ولكن اذا هبط ثمن القطن الى ثلثمئة غرش القنطار فزرع التوت وتربية دود الحرير اربح

وعلى كل حال لا يحسن بالبلاد ان يكون مورد ثروتها واحدًا وتبقى معلَّقة على رحمة الاحوال الجوية في اميركا. فيجدر بالحكومة المصرية الساهرة على خير رعاياها ان تهتم بهذا الامر شديد الاهتمام وتسعى بكل واسطة ممكنة لزرع التوت وتربية دود الحرير في هذا القطر

زراعة النخل

لا يزرع النخل الاَّ في شمالي افريقية وحول خليج العجم وفي سواحل سورية . وقد بلغ ما صدر من التمر مما حول خليج العجم في العام الماضي ١٦٧ الف قنطار

وجُرِّب زرع النخل في اماكن كثيرة فلم يفلح الاَّ في جزيرة القديسة هيلانة ولكن يحتمل انهُ يفلح في الولايات المتحدة الاميركية في اماكن مخصوصة منها

ولا يجود النخل الاَّ اذا كان الهواءُ جافًّا حارًّا والتربة السفلى من الارض كثيرة الرطوبة. وهذه الشروط متوفرة في القطر المصري وما يليهِ من سواحل افريقية الشمالية وهي متوفرة ايضاً

في بعض الاماكن في الولايات المتحدة الاميركية

اما من حيث حرارة الهواء فقد ظهر بالاستقراء ان التمر لا ينضج ما لم تكن حرارة الهواء فوق ثمانين درجة بميزان فارنهيت مدة شهر من الزمان على الاقل وفوق ٧٥ درجة في بقية الاشهر التي يتكوَّن فيها البلح. اما في فصل الشتاء فالنخل يحتمل البرد اذا لم يكن شديداً جداً

ويعيش النخل ولوكان الهواء رطباً ولكن تمرهُ لا ينضج الاَّ اذا كان الهواء جافاً ولذلك يزيد خصبهُ وتزيد جودة تمرهِ كلما كان الهواء حاراً جافاً

هذا من جهة الحرارة والجفاف اما الارض التي يزرع فيها فيجب ان تكون رطبة حتى تجد جذورهُ فيها غذاء كافياً او سائلاً يذيب الغذاء ولذلك كان وادي النيل والواحات الغربية منهُ من اصلح البلدان لزرع النخل فقد كان في الواحة البحرية والفرافرة في تعداد سنة ١٨٩٧ اكثر من ٩٣ الف نخلة مع ان النخل لا يزرع هناك الاَّ في جزء صغير منهما

وقد وجد ارباب الزراعة من الفرنسويين وغيرهم ان النخل يكون على اجودهِ اذا جُعل البعد بين الشجرة والشجرة ثمانية امتار اي اذا زرع في الفدان سبعون نخلة لا غير فان النخل يجود حينئذٍ والارض التي بينهُ يمكن زرعها مزروعات أُخرى. ووجدوا ايضاً ان النخلة الذكر تكفي لتلقيح مئة نخلة انثى فلا يبقون من النخل الذكر الاَّ شجرة واحدة لكل مئة انثى. اما في القطر المصري فيزرع في الفدان الواحد ٢٥٠ شجرة او اكثر وقلَّما يهتم زارعو النخل بتسميدهِ ولكن لا شبهة في نفع السماد لهُ اذا كان ميسوراً والاَّ فتزرع ارضهُ برسيماً او نحوهُ من المزروعات التي يزيد بها خصب الارض

وقد ثبت بالاختبار انهُ يمكن زرع الكرم بين اشجار النخل فيجود وكذلك يمكن زرع الزيتون فيجود ويستفيد من ظل النخل

ويحمل النخل في السنة الثالثة من زرعهِ اذا زرع من الفروخ لكن وجد الفرنسويون في الجزائر انهُ لا يصلح ترك الحمل على النخل قبل السنة السادسة. ولا يبلغ حمل النخلة اكثرهُ قبلما يصير عمرها عشر سنوات بعد غرسها. ثم تستمرُّ على الحمل مئة سنة. ويبلغ حمل النخلة الواحدة قنطاراً الى قنطارين وقد يبلغ خمسة قناطير او ستة حيث تكون الارض خصبة ومياهُ الري متوفرة

وقد جرَّب الاميركيون زرع النخل المصري في ولاية اريزونا منذ سنة ١٨٩٠. وفي سنة ١٩٠٠ حملت نخلة منهُ من النخل العوامري ثلاثة قناطير ونخلة من نخل سيوى قنطارين ووضع

تمرها في صناديق صغيرة في الصندوق منها نصف رطل وقد بيع الصندوق منها باربعة غروش والطلب كثير عليهِ

واهالي اميركا يغالون بالتمر المسمَّى نور دجلة والتمر الجزائري والتونسي وهو عندهم اغلى من التين الازميري واغلى من كل فاكهة مقددة. ويظهر لنا ممَّا طالعناهُ في هذا الموضوع انهُ اذا اجيد تجفيف التمر المصري حتى لايقع فيهِ الدود ووضع في صناديق صغيرة حسنة المنظر راجت سوقهُ في اوربا واميركا وكان منهُ ربح وافر فان الولايات المتحدة تدفع الآن نصف مليون ريال ثمن التمر الذي تأخذهُ من تونس والجزائر وخليج العجم ولا يبعد ان تدفع اضعاف ذلك اذا جاءها التمر نظيفاً من القطر المصري في صناديق صغيرة

اتقاء ندوة القطن

لقد ثبت ان الندوة او المرض الفطري الذي اصاب قطن هذا الموسم اضرَّ بهِ ضررًا عظيماً ولا سيما في مديرية البحيرة وجانب كبير من مديرية الغربية. وقد ثبت للباحثين في هذا الموضوع من علماء الزراعة في اميركا انهُ لابدَّ من حرق كل اللوز والشجر المصاب بالندوة ويبتدأ بذلك من اول ظهور الندوة على الورق واللوز ثم يكرر البحث عن الشجر المصاب بالندوة بعد انتهاء الموسم ويحرق كلهُ لكي لايبقى منهُ شيء في الاطيان الى العام التالي لان بزور الندوة تبقى من عام الى آخر وتضرب القطن الجديد

وكذلك يجب ان لا يزرع القطن التالي حيث كان مزروعاً في العام الماضي لئلاَّ يكون في الارض شيء من بزور الندوة التي كانت فيها فيصيب الموسم التالي

وقد تعلق بزور الندوة ببزرة القطن ولذلك يحسن ان تنقع التقاوي قبل زرعها في سائل من السليماني فيهِ خمسة دراهم من السليماني لكل عشر اقات من الماء ساعةً من الزمان فان هذا المقدار من السليماني يميت بزور الندوة ولا يضر بالتقاوي

وخير من ذلك ان تنتقى التقاوي من القطن الذي لم يصب بالندوة مطلقاً

المواشي السودانية

خفَّ مرض المواشي او طاعون المواشي حتى كاد يزول تماماً ولكنهُ قتل من مواشي القطر المصري اللازمة للزراعة نحو مئتي الف ثور. وقد ظهر الآن ان هذا المرض افاد من وجهين الاول انهُ نبَّه كبار المزارعين الى استعمال المحاريث البخارية فابتاعوا منها عددًا ليس بقليل وسيزيد اعتمادهم عليها رويدًا رويدًا لان الحرث بها اسهل من الحرث بالمواشي واقل نفقة. والثاني انهُ

دعا الى جلب المواشي من الجهات القاصية كقبرص والبلغار و بلاد السودان . وقد ثبت لنا بالتجربة ان المواشي القبرصية قوية على الحرث والتقصيب مثل اجود المواشي المنوفية وثبت لغيرنا ان المواشي السودانية جيدة ايضاً على رخص ثمنها . و يبلغنا من القادمين من جهات السودان العليا ان المواشي كثيرة فيها جدًّا حتى لا يقل صداق الزوجة عن عشرين او ثلاثين ثورًا وهي رخيصة جدًّا يمكن مشترى الثور منها بجنيه او جنيهين لان اهالي تلك البلاد لا يستحلون ذبح مواشيهم ولا يأكلون لحمها الاَّ اذا اشرفت على الموت وحينئذٍ يأكل كلٌّ منهم لحم ثور غيرهِ لا لحم ثورهِ ونفقة جلب المواشي من هناك الى القطر المصري ليست كثيرة ولاسيما في بعض شهور المطر وقد لا يزيد ثمن الثور واصلاً الى القطر المصري على ستة جنيهات فاذا بيع بثمانية او تسعة فمنهُ ربح وافر لجالبهِ . ولا يبعد ان تصير بلاد السودان مصدرًا لجلب المواشي الى القطر المصري للحرث وللذبح

الجمعية الزراعية الخديوية

تحتاج الديار المصرية الى ديوان للزراعة يهتم بكل ما يفيد الزراعة كانتقاء التقاوي ومعرفة فائدة السباخ والاشارة بالوسائل اللازمة لمقاومة الآفات التي تعتري الزراعة وتقدير محصول القطن ونحو ذلك من الاغراض التي يهتم بها ديوان الزراعة في اميركا او نظارة الزراعة في فرنسا. وقد رأت الحكومة المصرية ان تعضد الجمعية الزراعية الخديوية بالمال لكي تقوم بهذهِ الاغراض كلها فجعلت غرضها ما يأتي

(١) انتقاء التقاوي الجيدة وتوزيعها

(٢) ادخال الاجناس الجديدة الموافقة من البزور والنباتات والاشجار

(٣) عمل التجارب الخاصَّة بالاسمدة وغيرها ممَّا يرجى منهُ فائدة عملية للزراعة

(٤) ابتياع الاسمدة التي وجدت موافقةً للمحصولات الزراعية وتوزيعها

(٥) السعي وراء تحسين اجناس المواشي وغيرها من حيوانات الزراعة

(٦) البحث لاجل اصلاح العدد والآلات الزراعية الحاليَّة وادخال اصلح الآلات ممَّا ترجى فائدتهُ للزراعة

(٧) درس الحشرات المختلفة والامراض الفطرية التي تتعرَّض لها المزروعات المصرية درساً علميًّا وعمليًّا للوصول الى العلاج الفعال الواقي منها

(٨) اصدار نشرات في المسائل الزراعية من وقت الى آخر تكون مناسبة للاعمال الزراعية

في الوقت الذي تنشر فيهِ ونشر تقرير سنوي يفصّل فيهِ عمل الجمعية ونتائج الابحاث التي قامت بها هي وغيرها

(١٠) الاشتراك في الاعمال مع الجمعيات والمصالح الزراعية المشابهة لها في الممالك الاخرى لكي تتمكَّن بواسطة ذلك من معرفة جميع المسائل المتعلقة بالزراعة والتي يحتمل ان تعود بنفع البلاد على وجه العموم

(١١) اتباع الوسائل الاخرى التي تراها الجمعية مفيدة من وقت الى آخر

وعينت الحكومة لجنة عمومية لادارة اعمال الجمعية واباحت لها ان تختار منها لجنة تنفيذية واباحت لكل سكان القطر الاشتراك في هذه الجمعية وجعلت قيمة الاشتراك السنوية مئة غرش وجعلت لها لجاناً في المديريات تجتمع مرةً او اكثر في الشهر للبحث في المسائل الزراعية وتنشر بين المزارعين ما تراهُ الجمعية من الوسائل الآيلة الى تقدُّم الزراعة وتقوم بعمل التجارب الزراعية في اراضي المزارعين وتجمع قيم الاشتراك من المشتركين

وقد زادت الحكومة المال الذي تعطيهِ للجمعية الزراعية حتى يكفي للقيام بهذه الاعمال ووعدتها بان تزيدهُ ايضاً رويداً رويداً حسب اتساع نطاق اعمالها

اما النفع الذي يُنتظر ان تنالهُ البلاد من هذه الجمعية فيتوقف على كفاءة الرجال الذين تختارهم لادارة اعمالها وغيرتهم على نشر الفوائد لان الخمسة آلاف جنيه او العشرة آلاف جنيه التي تنفقها الحكومة عليها لا تزيد عما ينفقهُ مزارع كبير على زراعتهِ

ثم ان امتلاك الاطيان الواسعة لا يخوّل صاحبها معرفة الامور الزراعية العلمية والعملية لان مفتش الزراعة قد يكون اعلم بها من صاحب الاطيان . والناظر قد يكون اعلم بها من المفتش . والخولي الذي اجرتهُ الشهرية مئتا غرش قد يكون اعلم بها من الناظر والمفتش والمالك

وقد اختارت الحكومة اعضاء اللجنة العمومية واعضاء اللجنة التنفيذية وبعضهم من المشتغلين بالزراعة علماً وعملاً كالمستر فودن والمستر جبسون والبعض الآخر لا نرى لهم صفةً الا كونهم يملكون اطياناً وسيعة او يشغلون منصباً رفيعاً في الحكومة وهي في اختيار هؤُلاء كأنها اهتمَّت باصلاح صحَّة الاهالي ومعالجة ما يعتريهم من الامراض فاختارت لذلك لجنة من امراء البلاد وكبار المحامين فيها او اهتمَّت باصلاح القوانين فاختارت لذلك لجنة من كبار الاطباء والتجّار . وعندنا انها لا تصل الى الغرض المطلوب ما لم تنشئ مجلساً للزراعة يكون اعضاؤُهُ كلهم من العلماء في العلوم الزراعية الذين قرنوا العلم بالعمل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اصل الشعوب الصفراء

الخواجه رشيد فارس ابو ريحان. جكسن باميركا. جاء في التوراة انهُ لما كثر الناس على الارض رأى ابناء الله بنات الناس حسنات فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا. ويظهر لي ان المراد بابناء الله نسل ادم ومنهم الشعوب البيضاء وبابناء الناس الامم التي كانت في الارض قبل ادم ومنها الشعوب الصفراء كالصينيين واليابانيين فهل يوافق علماء التفسير على ذلك

ج كلاَّ ولكن غيرهم من كتَّاب النصارى ارتأوا هذا الرأي وألَّف احدهم كتاباً جعل عنوانهُ "السابقون لآدم" استنتج من الآية التي ذكرتموها ومن آيات اخرى ان كتَّاب التوراة يفرقون بين الناس والبشر وان ابناء الله هم نسل ادم وغيرهم بقيَّة نوع الانسان

(٢) اهل الصفر

ومنهُ. ان كان الامر كذلك فالشعوب الصفراء متسلسلة من القرود هي والشعوب السوداء واما الشعوب البيضاء فمن نسل ادم وقد خلقهُ الله مباشرة دفعةً واحدة فهل يوافق العلماء على ذلك

ج ان الكاتب المشار اليهِ آنفاً يقول مثل هذا القول. وسنبسط اراءهُ في بعض الاجزاء التالية. لكن المعلومات المعروفة حتى الآن لا تكفي للبحث في منشإ الانسان بحثاً علميًّا مقنعاً

(٣) حساب الاميركيين الاصليين

طرابلس الشام. احد المشتركين. كيف كان اصطلاح سكان اميركا في حساب الايام قبلما اكتشفها كولمبوس هل كانوا يقسمون السنة الى اشهر واسابيع ويحسبون الاسبوع سبعة ايام

ج ان العمران الذي كان مشهورًا في اميركا قبلما فتحها كولمبوس هو عمران الازتك وهؤُلاء كانوا يقسمون السنة الى ١٨ شهرًا وكل شهر ٢٠ يوماً. فيكون من ذلك ٣٦٠ يوماً يضيفون اليها خمسة ايام في آخر السنة يسمونها ايام النحوس. ويقسمون الشهر الى

اربعة اسابيع كل اسبوع منها خمسة ايام واليوم الاخير من كل اسبوع يوم الاسواق العمومية ولذلك كانت شهورهم متساوية واسابيعهم متساوية وجارية على نسق واحد دائماً . ولما كانت السنة الحقيقية اكثر من ٣٦٥ يوماً بنحو ست ساعات كبسوا ١٢ يوماً او ١٣ يوماً كل ٥٢ سنة اي انهم كانوا يكبسون ٢٥ يوماً كل ١٠٤ سنين فاسلوبهم اقرب الى الصواب من الاسلوب المتبع الآن عندنا وعند الاوربيين لان خلله لا يبلغ يوماً واحداً في خمس مئة سنة

(٤) مرض القلب

مصر . احد المشتركين . أُصبت بألم في معدتي وحينما آكل تحصل لي دوخة وطنين في اذني اليسرى واذا تقلبت على فراشي اشعر بالدوخة والدوار . وقد ضعف قلبي وكبر حجم كبدي وكلما رفعت رأسي اشعر كأنَّ شيئاً مسك رقبتي والدوخة على نوب منتظمة وغير منتظمة خفيفة وشديدة فهل من دواءٍ شافٍ لهذه العلة

ج يظهر من وصفكم انكم مصابون بعلة في القلب فلا بدَّ ان من ان تستشيروا طبيباً ماهرًا بامراض القلب يفحص قلبكم ويشير عليكم بالعلاج المناسب

(٥) نور الشمعة والعين

الاسكندرية . محمود افندي حلمي سوكه جاء في احد اعداد المقتطف الماضية ان من ضمن النصائح لوقاية العين عدم القراءة والكتابة على نور ضعيف . ولكن كثيرًا ما نسمع ان نور الشمع اقل ضررًا للعين من نور البترول مع ان هذا اقوى من نور الشمع فكيف ذلك

ج ان الذي تسمعونهُ غير صحيح ونور الشمع ضارٌّ من وجهين الاوَّل انهُ ضعيف فتتعب العين في استجلاء حروف القراءة والثاني ان اقل حركة في الهواء تحرك لهب الشمعة فيتغير اشراقهُ وتتعب العين في تحكيم نفسها . والقراءة على النور الصناعي تتعب العينين في كل حال

(٦) تعلم الانكليزية

ومنهُ . هل يوجد لمن يعرف اللغة الفرنسوية كتاب يعلمهُ اللغة الانكليزية من غير معلم وما هذا الكتاب

ج يوجد كتب مختلفة اشهرها كتاب اولندرف ولكن لا بدَّ من معلم لتعليم اية لغة كانت اذا أُريد تعلُّم التلفُّظ باللغة قراءةً وتكلُّماً

(٧) كثرة الطعام وقلتهُ

اقاره بالبرازيل . ن . خ . ذكرتم في احد اعداد المقتطف قول الطبيب النمسوي بامكان الاكتفاء بقليل من الطعام اذا مضغ جيداً وفي كتب الهيجين انهُ يجب استحضار الغذاء من مواد مغذية ومواد قليلة الغذاء ولكنها كبيرة الحجم لكي يمتلئ بها المعى الدقيق

فيتحرَّك حركتهُ الدودية التي بها يتم فعل الامتصاص وان الغذاء من الدقيق المنخول ليس اصلح من غيرهِ لهذا السبب فكيف توفقون بين القولين

ج ان كثيرين يتناولون من الطعام اكثر مما يلزم لهم وهؤُلاء يمكنهم ان يقللوا طعامهم الى حد الكفاف . والطعام الذي لا يزيد عن الكفاف يكفي لملء المعي الدقيق وتحريكهِ ولاسيما اذا شرب الانسان الماء الكافي . وكل ما يقال عن تقليل الطعام انما يُقصد بهِ الذين يأ كلون اكثر كثيرًا مما تحتاج اليهِ ابدانهم

اما ما يقال عن الدقيق غير المنخول انهُ اصلح من الدقيق المنخول فمبني على ان في النخالة كثيرًا من المادة المغذية ولكن هضم النخالة صعب او متعذر الاَّ اذا كانت القناة الهضمية على غاية الصحة والقوة

(٨) توقيف حركة القلب

ومنهُ . حدثني طبيب وطنيٌّ عن كثير من عوائد اهالي البرازيل القدماء هي غاية في الغرابة قال ان بعض تلك القبائل كانوا يذبحون اسراهم في ولائم انتصاراتهم ويأ كلون لحومهم ولكنهم لا يأ كلون لحم الميتة فكان اذا وقع احدهم اسيرًا وقدم لهذهِ الغاية امات نفسهُ حالاً بواسطة ايقاف حركة قلبهِ وذلك بقطع النفس ويداهُ مكتوفتان فهل ذلك صحيح

ج اما من جهة اكل لحوم الاسرى فالظاهر انهُ صحيح وقد ذكرهُ المؤرخون القدماء وذكرناهُ في ما كتبناهُ عن فتح بلاد المكسيك ولكن انتحار الاسرى بتوقيف قلوبهم لم نرهُ في مؤَرخ يوثق بهِ ولا يحتمل تحققهُ في تلك الازمنة بل قد قرأْنا في كتب الثقات ما يدل على ان الاسرى كانوا يصبرون على الموت الزؤَام لا انهم كانوا يتخلصون منهُ على اسهل سبيل .

(٩) ابن العبري

منتريال باميركا جرجس حنا جرجور . من ابن العبري المذكور في التاريخ واين نشأتهُ وما هي مؤَلفاتهُ

ج هو جمال الدين ابو الفرج مار غريغوريوس الملطي ولد بقرية ملطية من اسيا الصغرى ثم رحل مع ابيهِ الى انطاكية وقرأَ الطب على ابيهِ واشتغل بالعلوم اللاهوتية والرياضية والفلسفية في انطاكية ثم انقطع في بعض الاديرة وصار اسقف غوبا ثم حلب على اليعاقبة ومؤَلفاتهُ كثيرة جدًّا اشهرها تاريخان بالسريانية والعربيَّة ينتهيان الى سنة ١٢٨٤ والعربي منهما تاريخ الدول . وتوفي في مراغة من اذربيجان سنة ١٢٨٦

سؤال وجواب

زار العاصمة في هذه الايام الشاعر العصري الطائر الصيت سليم بك عنحوري ناظم الدواوين الحسان ومؤلف كتاب كنز الناظم فاتحف المقتطف بالابيات التالية تقريظاً له وابى الاَّ نشرها فيهِ وهي

يا سائلي عن منتهى رتب المعالي والشرف
تلك التي من نالها في قمَّة العليا وقف
يسمو الخلائق سؤدداً ويفوز منها بالشغف

***

ان العلوم باسرها ضُمَّت بصدر المقتطف
فغدا كصرحٍ حافلٍ يبديع انواع التحف
وبدا ككنزٍ شاملٍ اسمى الجواهر والطرف
مفتوحةً ابوابهُ للناس مبذول الغرف
من شاء بات ومن يشاء اقام حيناً وانصرف
فيهِ تعلم جاهل وبهِ تفقه من عرف
وافاد اصناف العبا — د ذوي الزراعة والحرف
وأولي المتاجر والمنا — جم والتنعم والترف
وكذاك ارباب العرو — ش وكلٌّ من بهم انتصف
وجلال قدر المرء قا — مَ بقدرِ إحسانٍ سلف
وجميل هذا الفعل فو — قٍ جميل اعلام السلف
قد قصروا عن بعضهِ طرّاً كما عجز الخلف
فهو الوحيد ولا جدا — ل بما افاض وما اغترف
حكمٌ تقرَّر عند من بالعدل والنُبل اتصف
هيهات ينكرهُ سوى من زاغ بغياً وانحرف

***

فافقهْ اذن يا سائلي ان كنت لستَ من اعتسف
ان المفاخر والعلى والمجد اجمع والشرف

والذكر يلبث خالدًا ما دام في البدر الكلف
عقدٌ بجيد "مجلّةٍ" غرّاء تدعى "المقتطف"

في ديسمبر: ١٩٠٤ سليم عنحوري

باب الاخبار العلمية

آراء العلماء في المستقبل

يقول المسيو برتلو الكيماوي الفرنسوي الشهير انهُ لا يمضي زمان طويل حتى تتغير احوال الحياة تغيرًا تامًّا فيضطر الناس ان يغيروا الآراء الحاضرة من اجتماعية واقتصادية وادبية لعدم انطباقها على معايشهم . فتبطل الزراعة وما يتعلق بها من الحرف كتربية المواشي لان الانسان يحلُّ قضية الطعام بالكيمياء وتزول معها الحقول المكتسية خضرة وكروم العنب والتين والحدائق الغناء والمراعي المائجة بالماشية اذ يكفُّ الناس عن ذبح البقر والغنم وما سواها من المواشي لاكل لحومها فتبيت الاراضي المخصبة والمجدبة شرعًا في نظر الانسان لا مزية للاولى منها على الثانية

وكان المسيو برتلو قد صنع في معملهِ الكيماوي منذ سنة ١٨٥٢ جميع الزيوت والادهان التي يستخدمها الناس في طعامهم . ثم صنعت جميع انواع السكر فبقيت المواد الزلالية لم تستخرج بالصناعة . ولا يشك احد من العلماء ان صنعها ميسور بمرور الزمان

على ان القضية التي تشغل البال هي اكتشاف مصدر للقوة لا ينفد ويستطيع الانسان استخدامهُ متى شاء بلا تعب او بتعب قليل . ومن رأي المسيو برتلو ان في استطاعة الانسان استخدام قوة الشمس التي يستخدم بعضها الآن بنقل قوة الشلالات الى مسافات بعيدة واستخدام قوة حرارة الارض المركزية وعندهُ انها ستكون اعمَّ استعمالاً من قوة حرارة الشمس واهمَّ شأنًا . ويكفي لاستخدامها ان يحفر في الارض الى عمق ثلاثة اميال وهو امر يستصعبهُ مهندسو هذه الايام وان كانوا لا يقولون باستحالتهِ واما مهندسو الزمان الآتي فيعدونهُ سهلاً ميسورًا

وتنتفي الامتيازات من بين طبقات الناس ويضطر كلٌّ منهم الى العمل بل ربما عمل

اكثر مما يعمل اليوم ولكنَّ عملهُ يكون ممزوجاً بالمحبة والمسالمة والسرور. وتزول الحروب من بين الامم المتمدنة

هذه خلاصة ما يذهب المسيو برتلو اليهِ وقد خالفهُ بعض علماء الانكليز فقال اللورد كلفن انهُ لا يمكن استخدام حرارة الارض بالحفر فيها الى عمق ثلاثة اميال . وقال السر وليم كروكس انهُ لا يعتقد بحدوث انقلاب عظيم في مسألة الطعام والقوات التي يستخدمها الناس الآن في اعمالهم بل لا بدَّ قبل ذلك من تغير وظيفة الهضم في الانسان تغيراً عظيماً . نعم ان استعمال الناس لاسنانهم يقلُّ شيئاً فشيئاً ولكنهم لا يزالون بعيدين الوفاً من السنين عن الزمان الذي يمكن احلال خلاصة الطعام محلَّ اللحم وغيرهِ من المواد المغذية وقال ايضاً انهُ لا يعتقد بامكان استخدام حرارة الارض الداخلية وليس كذلك حرارة الشمس

ومن رأْي السر اولفر لودج والاستاذ راي لنكستر ان اصطلاح الناس الحالي في تنظيم اوقات الاكل اصطلاح فاسد وان استعمال الحبوب والخلاصات الكيماوية تجعل الناس يأْكلون حين يجوعون

وفي اعتقاد السر وليم رامسي ان آراء المسيو برتلو خيالية وهمية وان الطعام الصناعي لن يقوم مقام الطعام الطبيعي وانهُ لا يمكن خرق الارض الى العمق الذي يمكن استخدام حرارتها عندهُ

العلم قوام اليابان

كتب الدكتور هنري ديَر رسالة الى جريدة ناتشر حثَّ فيها قومهُ الانكليز على الاقتداء باليابان في نشر العلوم والفنون في بلادهم . فلما قرأْناها قلنا يا لله صار الانكليز وهم ارقى الامم الاوربيَّة يطلبون الاقتداء باليابان تلك الامة الشرقية التي كانت منذ خمسين سنة مستضعفة مهتوكة الستار بل لم يكن لها شأْن يذكر حينما كان القطر المصري يعبئُ الجيوش ويبني الاساطيل في عهد محمد علي باشا . ومن رأْي الدكتور دير ان الذي انقذ اليابان ونهض بها ورقَّاها انما هو التعليم . قال في ذلك ما ترجمتهُ — ان اصل هذا الارتقاء كلهِ انما هو نظام التعليم النظام التام الشامل للبلاد كلها فالمدارس الابتدائية موجودة في كل ولاية والمدارس الثانوية والمدارس العالية في كل مدينة كبيرة وفي طوكيو وكيوتو مدرستان جامعتان تعلمان اعلى فروع العلوم التي تحتاج اليها الحياة القوميَّة . والاساس الذي بني عليهِ ما تقدَّم هو منشور امبراطور اليابان الذي نشرهُ بُعيد ارتقائهِ الى سدَّة الملك وهو ان يُطلَب العلم من كل المسكونة لكي ترتقي بهِ امبراطورية اليابان دواماً

لكن اليابانيين يرتابون في فائدة مدارسهم وايصالها اياهم الى الغرض المطلوب مخافة ان تبذل الهمة في تنظيم المدارس نفسها وهي وسائل التعليم لا في التعليم الذي يعلم فيها وهو الغاية المقصودة منها ولذلك تراهم يكرهون جعل مدارسهم على نسق واحد لئلا تصير مثل مصالح الحكومة ويصير الغرض منها اتمام فروض معينة اذا قام المدرسون بها حسبوا انهم قاموا بكل ما يطلب منهم. ومن الذين لهم الشأن الاكبر في تقدم اليابان العلمي رجل اسمهُ يوكيشي فوكوزاوا فانهُ انشأ مدرسة كلية تخرَّج فيها اشهر رجال السياسة اليابانيين واشهر رجال القضاء ورجال الادارة وكذلك انشأ الكونت اوكوما مدرسة جامعة خصوصية واقتدى بهِ غيرهُ من رجال اليابان فساعدوا حكومة بلادهم اكبر مساعدة وغرضهم الاول من التعليم ليس ان يكتسب التلامذة علوماً يظهرون بها وقت الامتحان بل ان يصيروا رجالاً يخدمون بلادهم فالغرض من التعليم عندهم ليس اجتياز الامتحان السنوي بل تربية الاخلاق التي يصير بها الشاب رجلاً نافعاً لبلادهِ . وعندهم ان التعليم لا يفيد الفائدة المطلوبة مالم يكن مبنيًّا على علم الاخلاق وعلم النشوء

هذا وعندنا ان السبب الاكبر لنجاح اليابانيين هو انهم تُركوا من غير مرشد فهم كالطفل الذي تُرك الى الطبيعة فدبَّ ثم مشى وغيرهم كطفل ظلت المرضع تحملهُ ولم تدعهُ يقف على رجليهِ فبقي كسيحًا لا يستطيع الوقوف

جوائز نوبل

أُهديت جائزة نوبل عن الطبيعيات الى اللورد رايلي وجائزة الكيمياء الى السر وليم رمسي وجائزة الفسيولوجيا الى الاستاذ باولوف الروسي من اساتذة كلية الطب الحربية في بطرسبرج وقد وزعت هذه الجوائز على نائليها في ستوكهولم عاصمة اسوج في الشهر الفائت بحضور الملك اوسكار وعائلتهِ والسفراء والوزراء وكثيرين من العلماء فأُلقيت الخطب اولاً ثم سلَّم الملك الجوائز الى العلماء المذكورين وقدر كلٍّ منهما ٧٨٢٥ جنيهاً وبعد ذلك أُدبت مأدبة رأَسها وليُّ العهد وشرب الحضور فيها نخب اصحاب الجوائز ودام الاحتفال اياماً القى السر وليم رمسي في اثنائها خطبة في الارغون والهاليوم واللورد رايلي خطبة في كثافة الزجاج

الجواد العالِم

كتب بعضهم رسالة الى جريدة ناتشر العلمية يقول فيها ان اعمال الجواد هنس (الذي ذكرنا خبرهُ سابقاً تحت هذا العنوان) تشبه اعمال جواد آخر عرض منذ نحو اثنتي عشرة سنة اي انها اعمال يعتمد الجواد فيها على مراقبة حركات مروّضهِ والاصغاء الى نغمات صوتهِ.

وقد امتحنت لجنة من الخبيرين بالشؤون العقلية هذا الجواد فأجمعت على انهُ لا يستطيع الافتكار مستقلاً وان لهُ قوة فائقة على ملاحظة الاشياء وقد ترقت هذه القوة فيهِ بالتمرين الكثيرة مدة اربع سنوات. فاذا سئل سؤالاً علم ان الجواب عليهِ يقوم برفس الارض بحافرهِ ولكنهُ لا يعلم متى يجب ان يكفَّ عن الرفس ما لم يرَ علامة من سائلهِ تدلهُ على ذلك. ومن رأي اللجنة المذكورة ان مروّض الجواد يبدي علامات وحركات اضطرارية يدركها الجواد ولا يدركها من الناس الاَّ كلُّ دقيق النظر. والنتيجة انهُ ليس في الامر حيلة ولا الجواد بعالم مفتكر والسرُّ كلُّهُ في حذق صاحب الجواد وصبرهِ ودقة نظر الجواد وملاحظتهِ

نسبة الاجرة الى العمل

تختلف نسبة اجرة العامل الى مقدار العمل الذي يعملهُ باختلاف الحرَف والمهن فالمعدِّن يأخذ ٥٥ جنيهاً اجرة عن كل مئة جنيه يحصلها. والعامل في بناء السفن يأخذ ٣٧ في المئة. وعامل الارصفة والمواني ٣٥ في المئة. وعامل سكك الحديد ٣٠ والعامل في الارض وفي حفر الترع وفي معامل القطن ٢٩ وفي معامل الفولاذ (الصلب) ٢٣ وفي معامل نسج الانسجة ٢٣ وفي معامل الغاز ٢٠ وفي معامل صنع البيرا ٧ وهذه اقل الاجور

النشا من الكسافا

يهتمُّ الانكليز باستخراج النشا من الكساڤا ليحلَّ محلَّ النشا الذي يستخرجهُ الالمان من البطاطس ويبيعونهُ رخيصاً في الاسواق الانكليزية. ومزية الكساڤا على البطاطس ان كمية النشا فيها مضاعف ما في البطاطس وهي ليست عرضة للامراض التي تسطو على البطاطس في المانيا وتتلف موسمهُ. ويمكن زرعها في جميع الفصول

اقفال معرض سنت لويس

أُقفل معرض سنت لويس في غرة الشهر الماضي فبلغ عدد الذين دخلوهُ يوم افتتاحهِ نحو ١٨٠ الفاً ويوم اقفالهِ ٢٠٠ الف فاكثر ومجموع الذين زاروهُ ١٨ مليوناً ونصف مليون. وبلغ ما انفقتهُ شركة المعرض عليهِ منذ انشائهِ ٢٢ مليون ريال وما انفقتهُ الولايات المختلفة ٩ ملايين ريال. وبلغ دخلهُ من بيع تذاكر الدخول والعوائد نحو ١٠ ملايين ريال وتقدر نفقات المعرض كلها بمبلغ ٥٠ مليون ريال او ١٠ ملايين جنيه. ويقال بالاجمال ان فائدتهُ كانت ادبية اكثر منها مالية

الابحار برًّا

من اغرب وسائل التسلية وابهجها تمثيل ركوب البحر وتلاعب الامواج بالسفن وما يصيب الركاب من الدوار وذلك ان بعضهم

اخترع آلة بهيئة قارب يعلق بجوانبهِ قطع من النسيج رسمت عليهِ صور البحر وامواجهُ متلاطمة و يوضع على آلة تحركهُ مثل تحريك امواج البحر للسفن فاذا ركبهُ احد اصابهُ ما يصاب بهِ ركاب السفن عادة عند اشتداد النوء من الدوار والتقيوء

وحيد القرن معمرًا

جيء الى حديقة الحيوانات في لندن بوحيد القرن سنة ١٨٦٤ ومات في السابع من الشهر الفائت فيكون قد اقام في الحديقة اكثر من اربعين سنة

احمد باشا المنشاوي

اذا كان للمدارس شأن يذكر في ارتقاء البلاد فسيبقى اسم احمد باشا المنشاوي مذكورًا بالاكرام مدى الدهر فانهُ وقف على المدارس اكثر مما وقفهُ كل احد سواهُ في هذا القطر او غيرهِ من الاقطار العربيَّة. التقينا بهِ بُعيد خروجهِ من السجن وذكرنا لهُ ما كان يودهُ البعض منهُ وهو وقف المال الكافي لانشاء مدرسة جامعة فقال اني لست فاعلاً لانني لم ارَ من المتعلمين الاَّ ما يؤذي . فجعلنا نبين لهُ ان اللئيم بالفطرة لا يفيدهُ التعليم شيئًا بل قد يقويهِ على الاضرار بالناس ولكن الانسان اقرب الى الخير منهُ الى الشر ولذلك فاكثر المتعلمين ينفعون بلادهم وامتهم بدليل ما نراهُ من التقدم والارتقاء في البلدان التي يكثر التعليم فيها . وبعد حديث طويل في هذا المعنى ظهر لنا انهُ كان اميل الى الاقتناع منهُ الى الانكار . ولا ندري كيف نشأ في نفسهِ الميل الى نفع بلادهِ بوقف الاموال الطائلة على المدارس ولا كيف نما هذا الميل فيهِ . ولكن النتيجة معروفة وهي انهُ وقف من الاملاك على انشاء المدارس واقامة شعائر الدين ما يقدَّر ريعهُ السنوي بنحو اربعين الف جنيه وكان عازمًا على انشاء مدرسة جامعة يقف عليها ما ريعهُ السنوي عشرون الف جنيه لكن عاجلهُ القدر قبل ان يتم ذلك وكانت وفاتهُ في العاصمة في العشرين من دسمبر فعسى ان يتم الذين ورثوهُ امنيَّةً كانت في نفسهِ وكاشف بها كثيرين من اخصَّائهِ

رواية المقتطف

الحقنا بهذا الجزء من المقتطف اربعة فصول من رواية ادبيَّة فكاهية نقصد ان نضمنها اشهر الحوادث التي حدثت في العام الماضي واهم المواضيع الاجتماعيَّة والفلسفيَّة التي يبحث فيها العلماء الآن

فهرس الجزء الاول من المجلد الثلاثين

١ النحاس والميكروب
٣ المصل في السرطان . للدكتور نعمه
٦ محمود سامي باشا البارودي (مصوَّرة)
٩ الحرب الحاضرة ونتائجها . م . ع . ج
٢٠ قوانين يوستنيانوس . للاستاذ سعيد افندي الخوري الشرتوني
٢٧ احاديث نبوليون
٣٦ في احكام اسماء العدد ومميزها على التفصيل . (من كتاب الخواطر العراب)
٤١ الارض والقمر . لسليم بك عنحوري
٤٤ تقدُّم الفلسفة الطبيعية
٤٩ الحسر (او قصر النظر) . للدكتور ابرهيم شدودي (مصوَّرة)
٥٣ الاستاذ كوري وزوجتهُ (مصوَّرة)
٥٤ دفاع اليابان

٥٧ باب تدبير المنزل * المرأة في تاريخ الصين . حديث المائدة . تعليم البنات الكلام . حفظ الفضيات وتنظيفها . فوائد منزلية . غراء قريب الاستعمال . دواء الصداع . البورق والامونيا
٦٥ تاريخ العام الماضي
٧٠ باب التقريظ والانتقاد * كتاب الاطيان والضرائب . الخواطر العراب . كتاب المسؤولية المدنية تلستوي والحرب الروسية اليابانية
٧٣ باب الزراعة * القطن المصري والقطن الاميركي . الحرير المصري . زراعة النخل . انتقاء ندوة القطن . المواشي السودانية . الجمعية الزراعية الخديوية
٧٩ باب المسائل * اصل الشعوب الصفراء . اصل الصفر . حساب الاميركيين الاصليين . مرض القلب . نور الشمعة والعين . تعلم الانكليزية . كثرة الطعام وقلتهُ . توقيف حركة القلب ابن العبري
٨٣ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٧ نبذة
رواية فتاة مصر ملحقة بالمقتطف